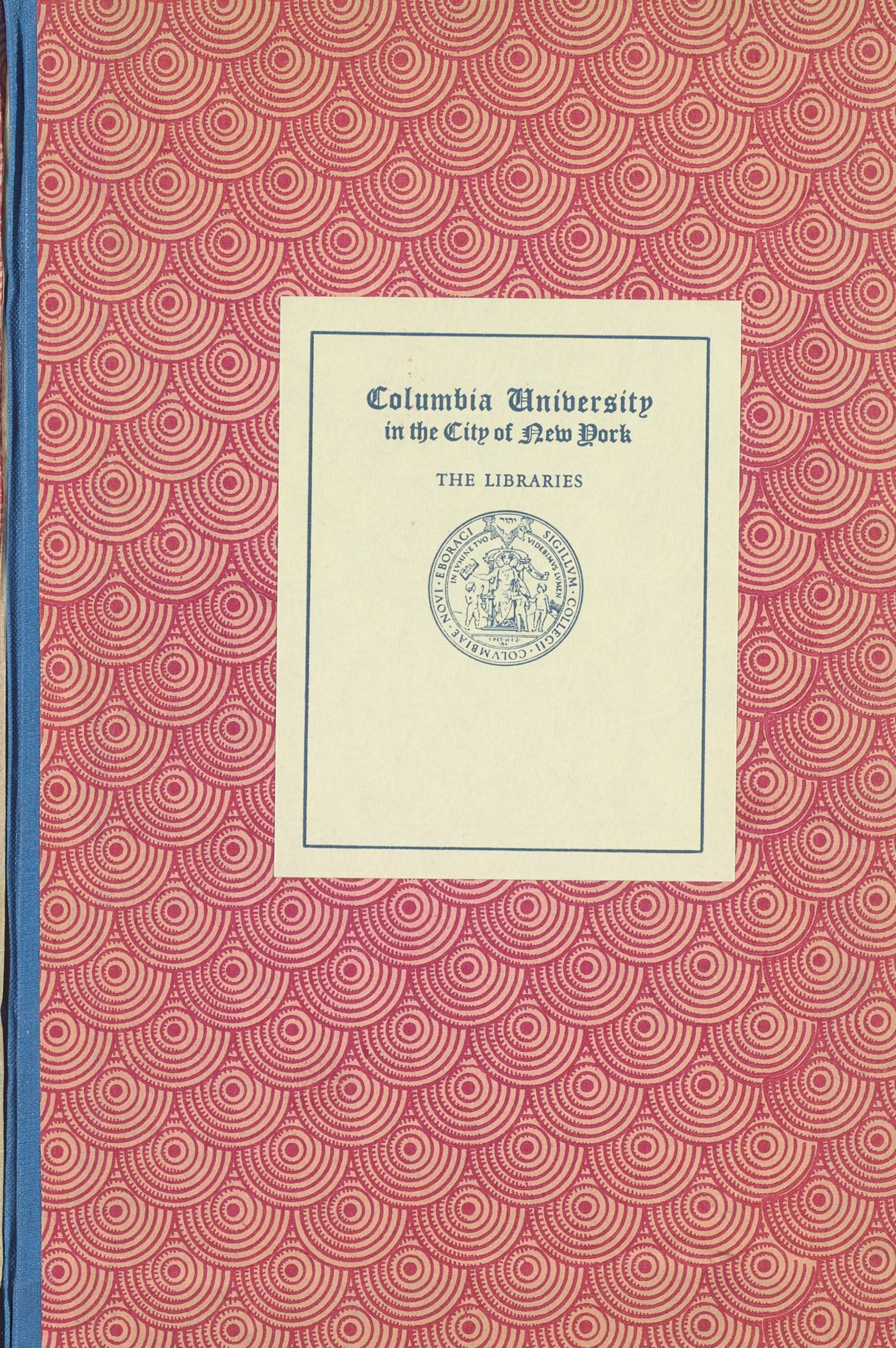
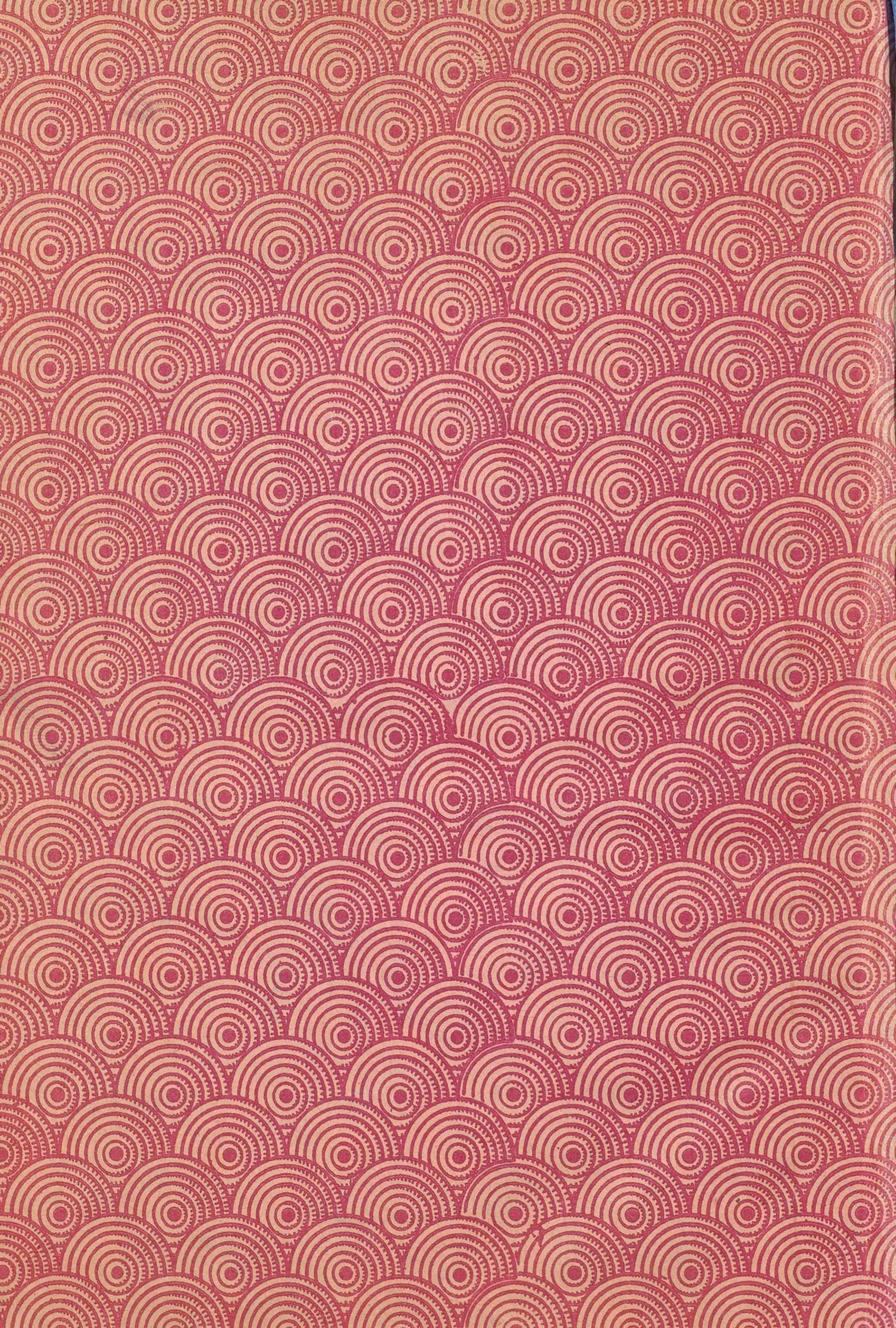
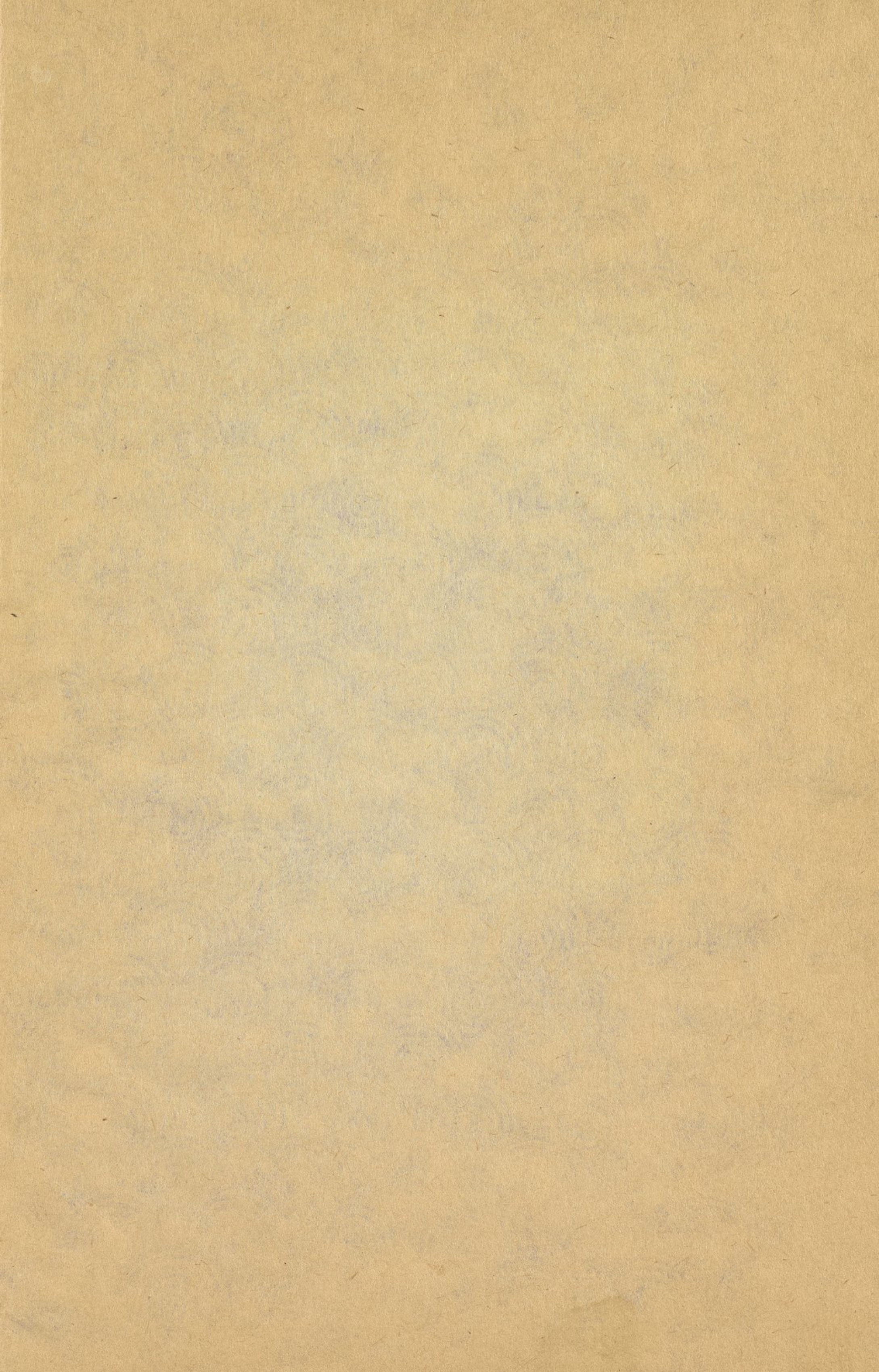








٧ — سلسلة المطبوعات :

# مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ قدس الله سره

عني بتحقيقه والتعليق عليه

محمد زاهد الكوثري و أبو الوفا الأفغاني

وكيل مشيخة الإسلام باستانبول سابقا — رئيس الجمعية العلمية من لجنة إحياء المعارف النعمانية

عنيت بنشره

لجنة إحياء المعارف النعمانية

بحيدر آباد الدكن بالهند

أشرف على طبعه

رضوان محمد رضوان

وكيل لجنة إحياء المعارف النعمانية بالقاهرة

طبع بدار الكتاب العربي بمصر

شارع فاروق — تليفون : ٥٠٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى شرف العلماء من عباده بكريم خطابه « إنما يخشى الله من عباده العلماء » و « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » ، وأكرم أولياءه منهم بمزيد كرمه وألطافه حيث قال تعالى : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى ميز علماء أمته بقوله : « من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » وعلى آله الطيبين الطاهرين الأكرمين ، وصحبه القادة السادة البررة المتقين .

أما بعد ، فقد كنت منذ رأيت كلمة الذهبى فى «تذكرة الحفاظ» عند ترجمته لأبى حنيفة فى عداد الحفاظ ( ١ — ١٦٠ ) : « مناقب هذا الإمام قد أفردتها فى جزء » وكلمته فيها عند ترجمته لصاحبه أبى يوسف فى عدادهم أيضا ( ١ — ٢٧٠ ) : « قد أفردته وأفردت صاحبه محمد بن الحسن رحمهما الله فى جزء » لم أزل مشمراً عن ساق الجد فى البحث عن تلك الأجزاء المفردة للذهبى فى تراجم أئمتنا فقهاء الملة : أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى ، وأبى يوسف يعقوب ابن ابراهيم الأنصارى ، وأبى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى رضى الله عنهم وأرضاهم ، إلى أن أظفرنى الله سبحانه بالجزء الخاص بمناقب أبى حنيفة من بين تلك الأعلاق النفيسة ، فى مكتبة العلامة الكبير الشيخ محمد سعيد الشافعى المدراسى — مفتى العدالة العالية بحيدر آباد الدكن سابقاً تغمده الله برضوانه — وهى من أغنى مكتبات حيدر آباد ؛ فيها نوادر كثيرة من كتب الحديث والفقه فاغتنمنا ذلك ونسخناه لنشره بمعرفة لجنتنا « لجنة إحياء المعارف النعمانية » كما أظفرنى بالجزء الخاص بالصاحبين أبى يوسف ومحمد رحمهما الله عند صديقنا

الأستاذ محمد زاهد الكوثرى من مشايخ العلم فى دار الخلافة العثمانية سابقا ، كان نسخه من نسخة مكتوبة فى القرن الثامن ، ضمن مجموعة اشتراها صديقه المغفور له السيد محمد أمين الخانجى الكتبى المشهور من بيت السقطى بصالحية دمشق الشام ، حيث كان أعاره تلك المجموعة سنة ١٣٤٧ هـ قبل أن يبعث بها إلى الغرب ، وكان هذا توفيقاً من الله جل شأنه ، وكان الجزء الخاص بأبى حنيفة مملوءاً بالأغلاط ، فبعثنا به إلى الأستاذ الكوثرى بمصر ليصححه ويعلق عليه بالتماس اللجنة ، مع طلب الجزء الخاص بالصاحبين منه حفظه الله بالتعليق عليه أيضا ، فقام بإسعاف المرجو ، كما يراه القارىء ، وأهدى الجزء إلى اللجنة ، جعل الله سعيه مشكوراً ، ومتع المسلمين بطول حياته . فما كان ساقطاً من الأصل زدت فيه بين مربعين من كتاب فضائل أبى حنيفة وأصحابه للحافظ ابن أبى العوام ، لأن أكثر ما فى الأصل مأخوذ منه بلفظه ، ولم أنبه عليه ، وما زيد فيه من غيره نبهت عليه بالهامش ، وتعليقات الأستاذ محمد الزاهد الكوثرى مرموز إليها بحرف ( ز ) فى آخرها .

أما ترجمة مصنف المناقب فهو — كما ذكرها الحافظ شمس الدين أبو المحاسن محمد بن على بن الحسن الحسينى الدمشقى فى ذيل تذكرة الحفاظ — «الشيخ الإمام العلامة شيخ المحدثين قدوة الحفاظ والقراء محدث الشام ومؤرخه ومفيده شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركمانى الفارقى الأصل الدمشقى الشافعى المعروف بالذهبى مصنف الأصل — يعنى تذكرة الحفاظ — ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة بدمشق ، وسمع الحديث فى سنة اثنتين وتسعين وهلم جراً ، وسمع بدمشق من أبى حفص عمر بن القواس وأبى الفضل بن عساكر وخلق ، وبمصر الأبرقوهى ، وبالقاهرة الدمياطى ، وبالثغر الغرافى ، وببعلبك التاج عبد الخالق ، وبحلب سنقر الزينى ، وبنابلس العماد بن بدران ، وبمكة التوزرى ، وأجاز له خلق من أصحاب ابن طبرزذ والكندى وحنبل وابن الحرستانى وغيرهم من شيوخه فى معجمه الكبير ، وهم

أزيد من ألف ومئتى نفس بالسماع والإجازة ، وخرج لجماعة من شيوخه وجرّح وعدّل ، وفرع وصحح وعلل واستدرك ، وأفاد وانتقى ، واختصر كثيراً من تآليف المتقدمين والمتأخرين ، وكتب علماً كثيراً ، وصنف الكتب المفيدة ، فمن أطولها « تاريخ الإسلام[1] » ومن أحسنها « ميزان الاعتدال فى فى نقد الرجال » وفى كثير من تراجمه اختصار يحتاج إلى تحرير ، ومصنفاته ومختصراته وتخريجاته تقارب المائة ، وقد سار بجملة منها الركبان ، فى أقطار البلدان ، كان أحد الأذكياء المعدودين ، والحفاظ المبرزين ، ولى مشيخة الظاهرية قديماً ، ومشيخة النفيسية والفاضلية والتنكزية ، وأم الملك الصالح . ولم يزل يكتب وينتقى ويصنف حتى أضر فى سنة إحدى وأربعين ، ومات ليلة الاثنين ثالث ذى القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق ، ودفن بمقبرة الباب الصغير رحمه الله تعالى ، وكان قد جمع القراءات السبع على الشيخ أبى عبد الله بن جبريل المصرى نزيل دمشق ، فقرأ عليه ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب التيسير لأبى عمرو الدانى ، وكتاب حرز الأمانى لأبى القاسم الشاطبى ، وحمل عنه الكتاب والسنة خلائق ، والله تعالى يغفر له » انتهى ما قاله الحسينى بلفظه .

قلت : ومن تصانيفه التاريخ الأوسط والصغير ، وقد طبع بدائرة المعارف بحيدر آباد الدكن ، وسير النبلاء[2] وطبقات الحفاظ ، وطبع بدائرة المعارف مرتين ، ومختصر تهذيب الكمال المعروف بالتذهيب ، والكاشف مختصر ذلك ، والمجرد فى أسماء رجال الكتب الستة ، والتجريد فى أسماء الصحابة ، وطبع بدائرة المعارف ، والميزان وطبع بالهند وبمصر ، والمغنى فى الضعفاء ، ومشتبه النسبة ، وطبع بأوربا ، ومختصر الأطراف لشيخه المزى ، وتلخيص المستدرك مع تعقبه عليه ، وطبع بدائرة المعارف فى ذيل مستدرك الحاكم ،

---

(١) فى مكتبة أحمد الثالث فى طوبقبو فى اصطنبول نسخة فى ٢٣ مجلداً ( ز ) .

(٢) فى مكتبة أحمد الثالث فى ١٩ مجلداً ( ز ) .

ومختصر المحلى ، ومهذب سنن البيهقى ، وغير ذلك . وله معجم كبير وصغير ، وكتاب العلو ، وطبع بالهند وبمصر وفيه مآخذ ، وزغل العلم ، وطبع بمصر مع تعليق عليه للأستاذ الكوثرى حفظه الله . وقال السيوطى : فى ذيل طبقات الحفاظ : « إن المحدثين عيال الآن فى الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة : المزى ، والذهبى ، والعراقى ، وابن حجر » ثم قال : ورثاه التاج السبكى بقصيدة أولها :

« من للحديث وللسارين فى الطلب ... من بعد موت الإمام الحافظ الذهبى
من للرواية والأخبار ينشرها ... بين البرية من عجم ومن عرب
من للدراية والآثار يحفظها ... بالنقد من وضع أهل الغى والكذب
من للصناعة يدرى حل معضلها ... حتى يريك جلاء الشك والريب

ومنها :

هو الإمام الذى رَوّت روايته ... وطبق الأرض من طلابه النجب
ثبت صدوق خبير حافظ يقظ ... فى النقل أصدق أنباء من الكتب
الله أكبر ما أقرا وأحفظه ... من زاهد ورع فى الله مرتقب »[1]

هذا وقد تم نشر هذا المجموع النفيس ، تحت ظلال مولانا الملك الجليل المعان ، الذائع صيت فضله فى كل مكان ، صاحب الجلالة ، السلطان ابن السلطان ، سلطان العلوم ، مظفر الممالك ، شمس الملة والدين ، آصف جاه السابع ، مير عثمان على خان بهادر ، لا زالت مملكته رافلة فى حلل العز والارتقاء ما توالى الملوان ، وكان ذلك بإذن لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد الدكن حرسها الله عن الشرور والفتن فى شهر ذى القعدة المحرم من سنة ١٣٦٦ هـ ولله الحمد والمنة ؟

أبو الوفا الأفغانى

---

(١) هـذا ما قاله ابن السبكى فى الذهبى بعد موته تحت تأثير هذا الموقف الرهيب ولم يمنع ذلك أن يبدى رأيه فى الذهبى نفسه منتقداً إياه فى مواضع من طبقات الشافعية كما فعل مثل ذلك الذهبى عند موت ابن تيمية مع كونه ينتقده من نواح سامحهم الله وإيانا بمنه وكرمه . وفى تكملة الرد على نونية ابن القيم ( ١٧٧ و ١٨١ ) نماذج من هذا وذاك ( ز ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على كل حال . وصلى الله على محمد أفضل الرجال .

أما بعد فهذا كتاب فى أخبار فقيه العصر وعالم الوقت ، أبى حنيفة ، ذى الرتبة الشريفة ، والنفس العفيفة ، والدرجة المنيفة : النعمان بن ثابت بن زوطى [1] مفتى أهل الكوفة . ولد رضى الله عنه وأرضاه ، وأنفذ ما أوضحه من الدين الحنيفى وأمضاه ، فى سنة ثمانين [2] فى خلافة عبد الملك بن مروان بالكوفة ، وذلك فى حياة جماعة من الصحابة رضى الله عنهم ، وكان من التابعين لهم إن شاء الله بإحسان ، فإنه صح أنه رأى [3] أنس بن مالك إذ قدمها أنس

---

(١) زوطى ليس بوالد ثابت مباشرة بل بينهما النعمان بن المرزبان وأبو زوطى ماه ، كما نص على ذلك الإمام مسعود بن شيبة فى التعليم ، وهو الموافق لما صح عن إسماعيل بن حماد (ز) .

(٢) هذا اختيار منه لأحدث الروايات المختلفة أخذاً بالأحوط كما جرى عليه الأكثرون ، لكن هذا إذا لم يترجح سواه بدليل . فى رواية ابن ذواد : كان ميلاده سنة ٦١ ﻫ . وفى أنساب السمعانى فى الخزاز سنة سبعين ، ومثله فى كتاب الجرح والتعديل لابن حبان وفى روضة القضاة لأبى القاسم السمنانى المعاصر للخطيب البغدادى ، ويؤيد الأخير عد الحافظ محمد بن مخلد العطار رواية حماد بن أبى حنيفة عن مالك من رواية الأكابر عن الأصاغر ، واهتمام أبى حنيفة بمن يخلف النخعى بعد أن برع فى علم الكلام . قال العقيلى فى الضعفاء : حدثنا أحمد بن محمد الهروى ، قال : حدثنا محمد بن المغيرة البلخى ، قال : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال حدثنا محمد بن سليمان الأصفهانى ، قال : لما مات إبراهيم اجتمع خمسة من أهل الكوفة فيهم عمر بن قيس الماصر وأبو حنيفة فجمعوا أربعين ألف درهم وجاءوا إلى الحكم بن عتيبة فقالوا : إنا قد جمعنا أربعين ألف درهم نأتيك بها وتكون رئيسنا فى الإرجاء فأبى عليهما الحكم ، فأتوا حماد بن أبى سليمان فقالوا له فأجابهم وأخذ الأربعين ألف درهم اﻫ . والإرجاء الذى ينسب إليه هو إرجاء السنة المشروح فى « الرفع والتكميل » للكنوى . وكذلك روايته عن عدة من الصحابة رضى الله عنهم كما بينت فى التأنيب وفيما علقت على الانتصار والترجيح لسبط ابن الجوزى ، وكل ذلك ما كان يصح لولا تقدم ميلاده على سنة ثمانين والله أعلم (ز) .

(٣) بل فى جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ( ١ — ٤٥ ) : روايته عن ابن جزء الصحابى ، ولأهل العلم بالحديث عدة أجزاء فى رواية أبى حنيفة عن عدة من الصحابة رضى الله عنهم ، فجزء أبى حامد محمد بن هارون الحضرمى ، وجزء أبى الحسين على بن أحمد بن عيسى ، وجزء أبى معشر عبد الكريم الطبرى فى ذلك من مرويات ابن حجر فى « المعجم المفهرس » والشمس ابن طولون فى « الفهرست الأوسط » وجزء أبى بكر عبد الرحمن بن محمد بن أحمد السرخسى مما رواه سبط ابن الجوزى فى « الانتصار والترجيح » (ز) .

رضى الله عنه . قال محمد بن سعد : حدثنا سيف بن جابر أنه سمع أبا حنيفة يقول : رأيت أنساً رضى الله عنه . وقال : يعقوب بن شيبة السدوسى : أبو حنيفة مولى لبنى تيم الله بن ثعلبة بن بكر بن وائل . وقال أبو خازم عبد الحميد القاضى : سألت ابن إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة : لمن ولاؤكم ؟ فقال : سبى ثابت أبو أبى حنيفة من كابل فاشترته امرأة من بنى تيم الله بن ثعلبة فأعتقته[١] . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : كان أبو حنيفة حسن الوجه واللحية حسن الثياب . وقال عبد الوهاب[٢] بن زياد : رأيت أبا حنيفة بالكوفة وعليه طويلة[٣] سوداء . وقال على بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة الكوفى بمصر : سمعت أبى يقول : رأيت شيخاً فى مسجد الكوفة يفتى الناس [وعليه قلنسوة طويلة] فقلت من هذا ؟ قالوا : أبو حنيفة . قال قاضى مصر أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أحمد بن يحيى بن الحارث بن أبى العوام السعدى فى كتاب فضائل أبى حنيفة ، وهو مجلد واحد : حدثنى إبراهيم بن أحمد

---

(١) ابن اسماعيل فى سنده مجهول متأخر الطبقة فلا يناهض قوله قول إسماعيل نفسه وقول الإمام نفسه (أبو الوفاء) . ابن اسماعيل مجهول العين والصفة فلا تثبت روايته،على أنها تخالف رواية إسماعيل ابن حماد نفسه المدونة فى كتاب الصيمرى وتاريخ الخطيب حيث قال إسماعيل فيهما « أنا إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس الأحرار ، والله ما وقع علينا رق قط . . . » بل كان ولاء أبى حنيفة لتيم الله بن ثعلبة ولاء الموالاة . قال الطحاوي فى مشكل الآثار (٤ — ٥٤) : سمعت بكار بن قتيبة يقول : « قال أبو عبد الرحمن المقرى : أتيت أبا حنيفة فقال لى من الرجل ؟ فقلت : رجل من الله عليه بالإسلام . فقال لى : « لا تقل هكذا ولكن وال بعض هذه الأحياء ثم انتم إليهم فانى كنت أنا كذلك » ومثله فى رواية ابن أعين عن أحمد بن منصور الرمادى عن المقرى وزاد فى رواية يعقوب بن شيبة عند ابن أبى العوام « فوجدتهم حى صدق » فعلم من ذلك أن ولاء أبى حنيفة لتيم الله بن ثعلبة لم يكن بإسلام أحد أجداده على يد أحد من بنى تيم الله ولا بإعتاق أحدهم لأحد أجداد أبى حنيفة فيكون ولاؤه ولاء موالاة لا ولاء إسلام ولا ولاء إعتاق ، فتذهب الروايات المختلفة فى انتقاصه بنسبه أدراج الرياح هكذا ، على أن العبرة بالتقى والعلم (ز) .

(٢) وفى كتاب ابن أبى العوام (عبد الواحد) وهو الصواب (ز) .

(٣) وهى قلنسوة كانت تلبس فى المواقف الرسمية ، وفيها يقول أبو عمرو يوسف بن هارون الكندى :

ونادى بالطويلة وهى مما ... يكون برأسه لجليل أمر

كما فى كشف الطرة للآلوسى (ص ٢٨٤) وكان شيخه حماد بن أبى سليمان يلبسها أيضاً (ز) .

ابن سهل الترمذى ثنا القاسم بن غسان القاضى ثنا أبى أنا جدى أبو غسان أيوب بن يونس سمع النضر بن محمد يقول : كان أبو حنيفة جميل الوجه ، سرى الثوب ، عطراً ، ولقد أتيته فى حاجة فصليت معه الصبح ، وعلىّ كساء قومسى فأمر بإسراج بغله وقال : أعطنى كساءك [ لأركب فى حاجتك وهذا ] كسائى [ إلى أن أرجع ] ففعلت ، فلما رجع قال : يا نضر أخجلتنى بكسائك . قلت : وما أنكرت منه ؟ قال : هو غليظ . قال النضر : وكنت اشتريته بخمسة دنانير ، وأنا به معجب ، ثم رأيته بعد هذا وعليه كساء قومسى قوّمته بثلاثين ديناراً .

## من أخلاقه وورعه

روى الحسن بن إسماعيل بن مجالد عن أبيه قال : كنت عند الرشيد [ إذ دخل عليه أبو يوسف فقال له هارون ] : صف لى أخلاق أبى حنيفة . قال : كان والله شديد الذب[١] عن حرام الله ، مجانباً لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذاراً ولا ثرثاراً[٢] إن سئل عن مسألة كان عنده منها علم أجاب فيها ، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائناً لنفسه ودينه [ مشتغلا بنفسه عن الناس[٣] ] لا يذكر أحداً إلا بخير . فقال الرشيد : هذه أخلاق الصالحين . وقال القاسم بن غسان : سمعت إسحاق بن أبى إسرائيل يقول : ذكر

---

(١) وفى كتاب الحافظ ابن أبى العوام : فقال يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » وهو عند لسان كل قائل، كان والله أبو حنيفة علمى به شديد الذب عن حرام الله إلى آخره ، ونحوه عند الإمام الموفق فى مناقب أبى حنيفة ( ١ — ٢٠٦ ) إلا أنه رواه من طريق أبى عبد الله الصيمرى عن أحمد بن محمد بن المغلس عن إبراهيم بن سعيد الجوهرى قال : كنت عند أمير المؤمنين الرشيد إذ دخل أبو يوسف . الحديث بطوله وفيه « عن محارم الله » ( أبو الوفاء ) .

(٢) يقال : رجل ثرثار مهذار بمعنى كثير الكلام كما فى الأساس .

(٣) وما بين المربعات فى هذه الصفحة وغيرها مزيدة من ابن أبى العوام حيث كان أصل الرواية من عنده ( ز ) .

قوم أبا حنيفة عند ابن عيينة فتنقصه بعضهم فقال سفيان : مه ! كان أبو حنيفة أكثر الناس صلاة ، وأعظمهم أمانة ، وأحسنهم مروءة . وروى عن شريك قال : كان أبو حنيفة طويل الصمت ، دائم الفكر ، كبير العقل ، قليل المحادثة للناس . وقال الحسن بن إسماعيل بن مجالد : سمعت وكيعاً يقول : قال الحسن بن صالح بن حي : كان أبو حنيفة شديد الخوف لله ، هائباً للحرام أن يستحل . وعن بشر بن يحيى : سمعت ابن المبارك يقول : ما رأيت رجلا أوقر فى مجلسه ، ولا أحسن سمتاً وحلماً من أبى حنيفة ، ولقد كنا عنده [ فى المسجد الجامع ] فوقعت حية من السقف فى حجره فما زاد على أن نفض حجره فألقاها وما منا أحد إلا هرب . وعن إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة قال : لما حذق أبى حماد قراءة الفاتحة أعطى أبو حنيفة المعلم خمسمائة درهم . وقد ورد فى كرم أبى حنيفة وأفضاله أخبار عديدة . وقال إبراهيم بن سعيد الجوهرى : ثنا المثنى بن رجاء ، قال : جعل أبو حنيفة على نفسه إن حلف بالله صادقاً فى عرض حديثه أن يتصدق بدينار[1] فكان إذا حلف تصدق بدينار ، وكان إذا أنفق على عياله نفقة تصدق بمثلها . وقال أبو بكر بن عياش : لقى أبو حنيفة من الناس عتباً لقلة مخالطته الناس فكانوا يرونه من زهو فيه ، وإنما كان ذلك منه غريزة فيه . وقال جبارة بن المغلس : سمعت قيس بن الربيع يقول : كان أبو حنيفة ورعا تقياً ، مفضلا على إخوانه . وقال لوين : سمعت محمد بن جابر يقول : كان أبو حنيفة قليل الكلام إلا بما يسأل عنه ، قليل الضحك ، كثير الفكر ، دائم القطوب كأنه حديث عهد بمصيبة . وقال زيد بن أخزم : سمعت الخريبى يقول : كنا عند أبى حنيفة فقال له رجل : إنى وضعت كتاباً على خطك إلى فلان فوهب لى أربعة آلاف درهم ، فقال أبو حنيفة : إن كنتم تنتفعون بهذا فافعلوا . ورواها الطحاوى عن أبى خازم القاضى عنه .

---

(١) وفى كتاب ابن أبى العوام : « بدرهم ثم بربع دينار ثم بدينار » متدرجاً . وفى لفظ روايته طول ، وقد اختصره الذهبى كما ترى ، وعادته فى غالب الروايات الاختصار فى هذا الكتاب ( ز ) .

## شيوخ أبى حنيفة وأصحابه

تفقه بحماد بن أبى سليمان صاحب إبراهيم النخعى وبغيره وقال : اختلفت إلى حماد خمس عشرة[١] سنة . وفى رواية أخرى عنه قال : صحبته عشرة[١] أعوام أحفظ قوله وأسمع مسائله . وسمع الحديث من عطاء بن أبى رباح بمكة ، وقال : ما رأيت أفضل من عطاء . وسمع من عطية العوفى ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وعكرمة ، ونافع ، وعدى بن ثابت ، وعمرو بن دينار ، وسلمة ابن كهيل ، وقتادة بن دعامة ، وأبى الزبير ، ومنصور ، وأبى جعفر محمد بن على ابن الحسين ، وعدد كثير من التابعين .

تفقه به جماعة من الكبار ، منهم زفر بن الهذيل ، وأبو يوسف القاضى ، وابنه حماد بن أبى حنيفة ، ونوح بن أبى مريم المعروف بنوح الجامع ، وأبو مطيع الحكم بن عبد الله البلخى ، والحسن بن زياد اللؤلؤى ، ومحمد بن الحسن ، وأسد بن عمرو القاضى . وروى عنه من المحدثين والفقهاء عدة لا يحصون ، فمن أقرانه مغيرة بن مقسم ، وزكريا بن أبى زائدة ، ومسعر بن كدام ، وسفيان الثورى ، ومالك بن مغول ، ويونس بن أبى إسحاق . وممن بعدهم زائدة ، وشريك ، والحسن بن صالح ، وأبو بكر بن عياش ، وعيسى بن يونس ، وعلى بن مسهر ، وحفص بن غياث ، وجرير بن عبد الحميد ، وعبد الله ابن المبارك ، وأبو معاوية ، ووكيع ، والمحاربى ، وأبو إسحاق الفزارى ، ويزيد ابن هارون ، وإسحاق [بن يوسف] الأزرق ، والمعافى بن عمران ، وزيد بن الحباب ، وسعد بن الصلت ، ومكى بن إبراهيم ، وأبو عاصم النبيل ، وعبد الرزاق ابن همام ، وحفص بن عبد الرحمن السلمى ، وعبيد الله بن موسى ، وأبو عبد الرحمن

---

(١) كلاهما وهم ظاهر ففى تاريخ الخطيب بسنده ( ١٣ — ٣٣٣ ) : ما معناه أنه صحبه عشر سنين ثم ظن استغناءه عنه أياما لكنه عاد إليه عما قليل فلازمه إلى أن مات ثم صرح أنه لازمه إلى موته ثمانى عشرة سنة بل الصواب أنه اتصل به فى عهد النخعى فلازمه إلى وفاته سنة عشرين ومائة هـ كما يظهر من اعتنائه عند وفاة النخعى بمن يخلفه على ما ذكره العقيلى ( ز ) .

المقرىء ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، وأبو نعيم ، وهوذة بن خليفة ، وأبو أسامة ، وأبو يحيي الحمانى ، وابن نمير ، وجعفر بن عون ، وإسحاق بن سليمان الرازى ، وخلائق [1] .

## عبادة أبي حنيفة

قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبده رحمه الله تعالى . قال يعقوب بن شيبة : حدثنى بكر ، سمعت أبا عاصم النبيل يقول : كان أبو حنيفة يسمى الوتد لكثرة صلاته . وقال حريث بن أبي الورقاء : سمعت على بن إسحاق السمرقندى سمعت أبا يوسف يقول : كان أبو حنيفة يختم القرآن فى كل ليلة فى ركعة . هذه حكاية غريبة والمحفوظ مارواه بشر بن الوليد الكندى عن أبى يوسف قال : كنت أمشى مع أبى حنيفة إذ سمعت رجلا يقول لآخر : هذا أبو حنيفة لا ينام الليل . فقال أبو حنيفة : والله لا يتحدث عنى بما لا أفعل ! فكان يحيي الليل صلاة ودعاء وتضرعا . وروى حبان بن بشر عن حكام بن سلم عن أبي سفيان قال : كنا نختلف إلى عمرو بن مرة فكان أبو حنيفة يصلى العشاء والفجر بطهر واحد . وروى يحيي الحمانى عن أبيه أنه قال : صحبت أبا حنيفة ستة أشهر فما رأيته صلى الغداة إلا بوضوء العشاء الآخرة ، وكان يختم القرآن كل ليلة عند السحر . وقال إبراهيم بن سعيد الجوهرى : ثنا المثنى بن رجاء عن أم حميد حاضنة ولد أبى حنيفة قالت : قالت أم ولد أبى حنيفة : ما توسد أبو حنيفة فراشاً بليل مذ عرفته ، وإنما كان نومه بين الظهر والعصر فى الصيف وبالليل فى مسجده أول الليل فى الشتاء . وعن أبى عبد الرحمن المقرىء قال : لو رأيت أبا حنيفة يصلى علمت أن الصلاة من همه . وقال جبارة

---

(١) والذين ذكرهم الحافظ أبو الحجاج المزي وحده فى « تهذيب الكمال » من الرواة عن أبي حنفة يقاربون مائة شخص ، مع أنه لم يستقص ولا قارب بل تبلغ أصحابه ألوفا ( ز ) .

ابن المغلس : سمعت الحسين الجعفى[1] وسأله رجل : أكان أبو حنيفة يؤمن بالبعث ؟ فقال : أخبرنى من شهده وهو يردد هذه الآية « فمنّ الله علينا ووقانا عذاب السموم » وهو يبكى ويقول : اللهم منّ علينا وقنا عذاب السموم يارحيم . وعن سلم بن سالم البلخى عن أبى الجويرية قال : صحبت أبا حنيفة ستة أشهر فما رأيته ليلة واحدة وضع جنبه . وقال ابن أبى العوام القاضى فى فضائل أبى حنيفة : ثنا الطحاوى ، ثنا أحمد بن أبى عمران ، ثنا محمد بن شجاع عن الحسن بن زياد عن أبى حنيفة قال : ربما قرأت فى ركعتى الفجر حزبين من القرآن . قال على بن حفص البزاز : سمعت حفص بن عبد الرحمن ، سمعت مسعراً يقول : دخلت المسجد فرأيت رجلا يصلى فاستحليت قراءته فوقفت حتى قرأ سبعا فقلت يركع ، ثم بلغ الثلث فقلت يركع ، ثم بلغ النصف ، فلم يزل على حاله حتى ختم القرآن فى ركعة فنظرت فإذا هو أبو حنيفة . ( قال ) إبراهيم بن رستم المروزى : سمعت خارجة بن مصعب يقول : ختم القرآن فى ركعة [ أربعة من الأئمة ] : عثمان بن عفان ، وتميم الدارى ، وسعيد بن جبير ، وأبو حنيفة رضى الله عنهم . وعن يحيى بن نصر قال : ربما ختم أبو حنيفة القرآن فى رمضان ستين مرة . محمد بن سماعة عن محمد بن الحسن عن القاسم بن معن أن أبا حنيفة قام ليلة يردد قوله تعالى : « بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » ويبكى ويتضرع إلى الصباح . وقال محمد بن حماد بن المبارك المصيصى فى سيرة أبى حنيفة : قال محمد بن مليح[2] بن وكيع بن الجراح : ثنا يزيد بن كميت ، سمعت رجلا يقول لأبى حنيفة : اتق الله ! فانتفض واصفر وأطرق وقال : جزاك الله خيراً ، ماأحوج الناس كل وقت إلى من يقول لهم مثل هذا ! [ وقال يزيد بن كميت ] فتح غلام لأبى حنيفة يوماً رزمة خز فإذا الأخضر

---

(١) حسين بن على بن الوليد الجعفى مولاهم أبو محمد المقرىء الكوفى أحد الأعلام والزهاد . مات سنة ثلاث ومائتين هـ من رواة الصحاح الستة ( أبو الوفاء ) .

(٢) هكذا فى الأصل ولعل الصواب ( عن ) حيث يبعد سماع حفيد وكيع من يزيد ابن كميت ( ز )

والأحمر والأصفر ، فقال الغلام : نسأل الله الجنة . فبكى أبو حنيفة حتى اختلج صدغاه ومنكباه وأمر بغلق الدكان وقام مغطى الرأس مسرعاً ، فلما كان من الغد جلست اليه فقال : ياأخى ماأجرأنا يقول أحدنا نسأل الله الجنة ! إنما يسأل الله الجنة من راض نفسه — يعنى لها — إنما يريد مثلنا أن يسأل الله العفو .

وروى الخطيب فى تاريخه من جهة أسد بن عمرو قال : صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة ، فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن فى ركعة[1] ، وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه ، وحفظ عليه أنه ختم القرآن فى الموضع الذى توفى فيه سبعة آلاف مرة[2] . أخبرنى بهذا المسلم بن علان إجازة ، أنا أبو اليمن الكندى ، أنا أبو منصور الشيبانى ، أنبأ أبو بكر الخطيب ، أنا على بن المحسن ، أنا أحمد بن محمد بن يعقوب الكاغذى ، ثنا عبد الله بن محمد الحارثى ببخارى ، أنبأ أحمد بن الحسين البلخى ، ثنا حماد بن قريش ، سمعت أسد بن عمرو فذكره . وقال مسعر بن كدام : رأيت أبا حنيفة قرأ القرآن فى ركعة . وعن ابن المبارك قال : مكث أبو حنيفة مدة يصلى الخمس بوضوء واحد . وقال بعضهم : قال حماد بن أبى حنيفة : لما غسل الحسن بن عمارة أبى قال : غفر الله لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ، ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة ، ولقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء . وقال حامد بن آدم المروزى : سمعت ابن المبارك يقول : ما رأيت أورع من أبى حنيفة ، وقد جرب بالسياط والأموال . [وقال محمد بن أحمد بن] يعقوب ابن شيبة : ثنا [جدى ، أخبرنى] عبد الله بن الحسن بن المبارك عن إسماعيل ابن حماد بن أبى حنيفة قال : مررت مع أبى بالكناسة فبكى . فقلت له : يا أبت

---

(١) فى سند هذا الخبر أحمد بن الحسين البلخى وحماد بن قريش وهما من المجاهيل فلا يثبت خبرهما بل فى الخبر نفسه ما يكذبه ( ز ) .

(٢) لا يصح هذا لأنه لم يكن يسكن بغداد وإنما أشخص من الكوفة إلى بغداد وكان بها فى السجن مدة ( أبو الوفاء ) .

ما يبكيك ؟ قال : يابنى فى هذا الموضع ضرب ابن هبيرة جدك عشرة أيام فى كل يوم عشرة أسواط على أن يلى القضاء فلم يفعل . [ وقال أحمد بن منصور ] الرمادى : ثنا عبد الرزاق . قال : ما رأيت أحداً أحلم من أبى حنيفة ، كنا جلوساً معه فى مسجد الخيف فسأله رجل عن مسألة فأفتاه ، فقال الرجل : قال الحسن البصرى كذا وكذا . فقال [ أبو حنيفة ] : أخطأ الحسن ، فجاء رجل مغطى الوجه فقال : ياابن الفاعلة تقول أخطأ الحسن ! فهم الناس به فقال [ أبو حنيفة ] : أقول أخطأ الحسن وأصاب ابن مسعود . قال محمد بن مليح بن[1] وكيع : نا يزيد بن كميت ، سمعت أبا حنيفة وشتمه رجل واستطال عليه وقال له : ياكافر يازنديق . فقال أبو حنيفة : غفر الله لك هو يعلم منى خلاف ما تقول . [قال ] إبراهيم بن عبد الله الهروى : سمعت يزيد بن هارون يقول : ما رأيت أحداً أحلم من أبى حنيفة . الواقدى : ثنا القاسم بن معن قال أخذ ابن هبيرة أبا حنيفة فأراده على ولاية القضاء فأبى فحبسه ، فقيل لأبى حنيفة إنه حلف أن لايخرجك حتى تلى له ، وإنه يريد بناء ، فتول له عد اللبن . فقال : لو سألنى أن أعد له أبواب المسجد لم أفعل . وقال على بن معبد بن شداد : ثنا عبيد الله ابن عمرو الرقى قال : ضرب ابن هبيرة أبا حنيفة على أن يلى القضاء فأبى ، فقال الناس : استتابه . وذكر أبو حنيفة [ عند ابن المبارك ] فقال : ماذا يقال فى رجل عرضت عليه الدنيا والأموال فنبذها ، وضرب بالسياط فصبر عليها ، ولم يدخل فيما كان غيره يستدعيه ! محمد بن شجاع الثلجى : حدثنى حبان رجل من أصحاب أبى حنيفة قال : قال أبو حنيفة حين ضرب ليلى القضاء : ماأصابنى فى ضربى شىء أشد على من غم والدتى وكان بها برا . يعقوب بن شيبة : ثنا عبد الله بن الحسن بن المبارك ، نا بشر بن الوليد قال : أشخص المنصور أبا حنيفة فأراده على أن يوليه فأبى فحلف عليه ليفعلن وحلف أبو حنيفة

---

(١) ولعل الصواب ( عن ) كما سبق ( ز ).

أن لا يفعل . فقال الربيع الحاجب : ألا ترى أمير المؤمنين يحلف ؟ قال : أمير المؤمنين على كفارة أيمانه أقدر منى . فأبى أن يلى ، فأمر به إلى السجن فمات فيه ، ودفن فى مقابر الخيزران . رواها يعقوب بن شيبة عن بشر ، ورواها أيضاً إبراهيم بن أبى إسحاق الزهرى الكوفى عن بشر ، فزاد فيها : فسجن ثم دفعه إلى حميد الطوسى شرطيه فأراد أن يؤذيه فقال : يا شيخ إن أمير المؤمنين يدفع إلىّ الرجل ويقول لى اقتله أو اقطعه أو اضربه ولا علم لى بقصته ؟ فقال أبو حنيفة : هل يأمرك أمير المؤمنين بأمر قد وجب أو بأمر لم يجب ؟ قال : بل بما قد وجب . قال : فإذا أمرك بقتل واجب أو ضرب متعين فبادر إليه فإنك مأجور فى ذلك . يحيى الحمانى عن أبيه قال : كان أبو حنيفة يضرب على أن يلى القضاء فيأبى ، ولقد سمعته يبكى وقال : أبكى غما على والدتى ! وعن مغيث بن بديل قال : دعا أبو جعفر أبا حنيفة إلى القضاء فامتنع فقال : أترغب عما نحن فيه ؟ فقال : لا أصلح للقضاء . قال له : كذبت . قال : قد حكم على أمير المؤمنين أنى لا أصلح لأنه نسبنى إلى الكذب ، فإن كنت كاذباً فلا أصلح ، وإن كنت صادقاً فقد أخبرتك أنى لا أصلح . فحبسه . إسمعيل بن أبى أويس : سمعت الربيع بن يونس يقول : رأيت المنصور ينازل أبا حنيفة فى أمر القضاء فقال : والله ما أنا بمأمون الرضا فكيف أكون بمأمون الغضب فلا أصلح لذلك . فقال : كذبت أنت تصلح . قال : وكيف يحل لك أن تولى من يكذب . قال أبو بكر الخطيب : وقيل إنه ولى القضاء يومين [ولم يأته فيهما أحد ، وقضى فى اليوم الثالث[1] ] فى قضية واحدة ، ثم اشتكى ستة أيام [ثم مات] . وقال أبو عبد الله الصيمرى الفقيه بسند له : لم يقبل أبو حنيفة العهد بالقضاء فضرب مائة سوط وحبس ومات فى السجن ، كذا قال . وقيل حملت إليه عشرة آلاف فوضعت له فى الدار فاغتم ولم ينطق ، ومكثت تلك

---

(١) زيادة من تاريخ الخطيب ( أبو الوفاء ) .

البدرة فى مكانها ، فلما مات أبو حنيفة حملها ولده حماد إلى الذى جاء بها وهو الحسن بن قحطبة فقال: هذه وديعتك . فنظر إليها الحسن وقال: رحم الله أباك! لقد شح على دينه إذ شحت به أنفس أقوام . ويروى أن ابن هبيرة لما بلغه أن أبا حنيفة حلف أنه لا يتولى القضاء فقال : يعارض يمينى بيمينه ؟! فأمر به فضرب عشرين سوطاً على رأسه ، فقال : اذكر مقامك بين يدى الله فإنه أذل من مقامى بين يديك ، فلا تهدر دمى فإنى أقول لا إله إلا الله . فأومأ إلى الجلاد أمسك ، فأصبح أبو حنيفة فى السجن وقد انتفخ رأسه ووجهه من الضرب . وقيل غير ذلك . محمد بن على بن عفان العامرى : ثنا الوليد بن حماد اللؤلؤى ، ثنا الحسن بن زياد اللؤلؤى ، سمعت أبا يوسف يقول : اجتمعنا عند أبى حنيفة فى يوم مطير فى نفر [ من أصحابه ] منهم داود الطائى ، والقاسم ابن معن ، وعافية بن يزيد ، وحفص بن غياث [ ووكيع بن الجراح ومالك ابن مغول ] وزفر ، فأقبل علينا بوجهه وقال : أنتم مسارقلبى ، وجلاء حزنى ، وأسرجت لكم الفقه وألجمته ، وقد تركت الناس يطؤون أعقابكم ، ويلتمسون ألفاظكم ، ما منكم واحد إلا وهو يصلح للقضاء : فسألتكم بالله وبقدر ما وهب الله لكم من جلالة العلم لما صنتموه عن ذل الاستئجار ، وإن بلى أحد منكم بالقضاء فعلم من نفسه خربة سترها الله عن العباد لم يجز قضاؤه ، ولم يطب له رزقه ، فإن دفعته ضرورة [ إلى الدخول فيه ] فلا يحتجبن عن الناس[١] وليصل الخمس فى مسجده ، وينادى عند كل صلاة : من له حاجة ؟ فإذا صلى العشاء نادى ثلاثة أصوات : من له حاجة ؟ ثم دخل إلى منزله ، فإن مرض مرضاً لا يستطيع الجلوس معه أسقط من رزقه بقدر مرضه ، وأيما إمام غل فيئاً أو جار فى حكم بطلت إمامته ولم يجز حكمه[٢] . عن الحسن بن زياد قال أبو حنيفة : إذا ارتشى القاضى فهو معزول وإن لم يعزل .

---

(١) وعند ابن أبى العوام : فلا يجعلن بينه وبين الناس حجاباً . أبو الوفاء .

(٢) زاد ابن أبى العوام وإن أذنب ذنبا بينه وبين ربه عز وجل يستوجب به الحد درىء عنه الحد لأنه ولى إقامته ، وإن كان شيئاً بينه وبين الناس أقامه عليه أقرب القضاة إليه . أبو الوفاء .

## ذكر من وصفه بالفقه

عن الأعمش أنه سئل عن مسألة فقال : إنما يحسن هذه النعمان بن ثابت الخزاز ، وأظنه بورك له فى علمه . يوسف بن موسى ، سمعت جريراً يقول : كان الأعمش إذا سئل عن الدقائق أرسلهم إلى أبى حنيفة وقد قال مغيرة له : ألا تأتى أبا حنيفة . يحي بن أكثم عن جرير قال : قال لى مغيرة : جالس أبا حنيفة تفقه فإن إبراهيم لو كان حياً لجالسه . شبابة بن سوار قال : كان شعبة حسن الرأى فى أبى حنيفة ، كثير الترحم عليه . عبيد الله بن موسى ، سمعت مسعراً يقول : رحم الله أبا حنيفة إن كان لفقيهاً عالماً . حسين الجعفى سمعت زائدة [ بن قدامة ] يقول : النعمان بن ثابت فقيه البدن ، لم يعد ما أدرك عليه أهل الكوفة . وعن أبى بكر بن عياش قال : كان النعمان بن ثابت أفقه أهل زمانه . أبو نعيم ، سمعت على بن صالح بن حي يقول لما مات أبو حنيفة : ذهب مفتى العراق وفقيهها . بشر الحافى ، سمعت عبد الله بن داود الخريبي يقول : إذا أردت الآثار فسفيان الثورى ، وإذا أردت تلك الدقائق فأبو حنيفة . روح بن عبادة قال : كنت عند ابن جريج فقيل له : مات أبو حنيفة . فقال : رحمه الله لقد ذهب معه علم كثير . المثنى بن رجاء ، سمعت سعيد بن أبى عروبة يقول : كان أبو حنيفة عالم العراق . قال يزيد بن هارون : أفقه من رأيت أبو حنيفة . وعن شداد بن حكيم : ما رأيت أعلم من أبى حنيفة فى زمانه . الحلوانى قلت لأبى عاصم النبيل : أبو حنيفة أفقه أو سفيان ؟ فقال : أبو حنيفة . عبد الرزاق قال : قال ابن المبارك : إن كان ( الاحتياج ) إلى الرأى فهو أسدهم [ رأياً ] . وعن ابن المبارك قال : لولا أن الله قد أدركنى بأبى حنيفة وسفيان لكنت بدعيا . يحي بن آدم ، سمعت الحسن بن صالح يقول : كان أبو حنيفة فهما بعلمه ، متثبتاً فيه ، إذا صح عنده الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده إلى غيره . المزنى وغيره ، سمعت الشافعى يقول :

الناس عيال على أبى حنيفة فى الفقه . إسحاق بن بهلول ، سمعت ابن عيينة يقول : ما مقلت عينى مثل أبى حنيفة . إبراهيم بن عبد الله المروزى الخلال ، سمعت ابن المبارك يقول : كان أبو حنيفة آية . أحمد بن الصباح ، سمعت الشافعى يقول : قيل لمالك : هل رأيت أبا حنيفة ؟ قال : نعم رأيت رجلا لو كلمك فى هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته . أحمد بن [1] محمد بن مغلس : ثنا محمد بن مقاتل ، سمعت ابن المبارك يقول : إن كان الأثر قد عرف واحتيج إلى الرأى فرأى مالك وسفيان وأبى حنيفة ، وأبو حنيفة أحسنهم وأدقهم فطنة وأغوصهم على الفقه وهو أفقه الثلاثة . سلمة بن شبيب ، سمعت عبد الرزاق ، سمعت ابن المبارك يقول : إن كان أحد ينبغى له أن يقول برأيه فأبو حنيفة . وقال حبان بن موسى : سئل ابن المبارك أمالك أفقه أم أبو حنيفة ؟ فقال : أبو حنيفة . بشر الحافى قال : قال الخريبى : ما يقع فى أبى حنيفة إلا جاهل أو حاسد . أبو مسلم الكجى ، عن محمد بن سعد الكاتب عن الخريبى أنه قال : يجب على أهل الإسلام أن يدعوا الله لأبى حنيفة فى صلاتهم . وعن مكى بن إبراهيم قال : كان أبو حنيفة أعلم أهل زمانه . يحيى بن معين سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : لا نكذب الله ما سمعنا أحسن من رأى أبى حنيفة وقد أخذنا بأكثر أقواله . يحيى بن أبى طالب ، سمعت على بن عاصم يقول : لو وزن علم

---

(١) هو أحمد بن محمد بن الصلت بن المغلس الحمانى ، حدث عن ثابت بن محمد الزاهد ، وأبى نعيم الفضل بن دكين ، وعفان بن مسلم . وعنه أبو عمرو بن السماك ، وأبو على بن الصواف ، وأبو الفتح بن محمد ، قال الخطيب : بعض الناس يقولون : أحمد بن الصلت يضع الأحاديث . قال : توفى سنة ثمان وثلاثمائة هـ . أبو الوفاء .

وفى تاريخ الخطيب ( ٤ — ٢٠٩ ) : أخبرنا على بن المحسن التنوخى ، حدثنى أبى ، حدثنا أبو بكر محمد بن حمدان بن الصباح النيسابورى بالبصرة ، حدثنا أبو على الحسن بن محمد الرازى ، قال : قال لى عبد الله بن أبى خيثمة ، قال لى أبى أحمد بن أبى خيثمة : اكتب عن هذا الشيخ يا بنى فإنه كان يكتب معنا فى المجالس منذ سبعين سنة — يعنى أحمد بن الصلت بن المغلس الحمانى . وقال الخطيب : فى إسناد هذه الحكاية غير واحد من المجهولين فلا أبعد أن تكون موضوعة . ثم أطال النفس فى توهين أمر ابن الصلت لهوى معروف فى الخطيب فى أبى حنيفة وأصحابه . وقد أشبعت الكلام فى تمحيص هذا البحث فى تأنيب الخطيب ( ١٦٥ — ١٦٦ ) بما لا يتسع المقام لنقل ذلك فليراجع . ( ز ) .

أبى حنيفة بعلم أهل زمانه لرجح . طلق بن غنام النخعى سمعت حفص بن غياث يقول : كلام أبى حنيفة أدق من الشعر لا يعيبه إلا جاهل . الحميدى ، سمعت سفيان بن عيينة يقول : شيئان ما ظننتهما أن يتجاوزا قنطرة الكوفة : قراءة حمزة ، ورأى أبى حنيفة وقد بلغا الآفاق .

## ومن قوله فى الرأى

نعيم بن حماد ، سمعت أبا عصمة وهو نوح الجامع قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، وما جاء عن الصحابة اخترنا ، وما كان من غير ذلك فهم رجال ونحن رجال [1] . جماعة قالوا : قال ابن معين : سمعت عبيد بن أبى قرة ، سمعت يحيى بن الضريس يقول : شهدت الثورى وأتاه رجل فقال : ما تنقم على أبى حنيفة ؟ قال : وماله ؟ قال : سمعته يقول : آخذ بكتاب الله فما لم أجد فبسنة رسول الله [ والآثار الصحاح عنه التى فشت فى أيدى الثقات عن الثقات ] فإن لم أجد فبقول أصحابه آخذ بقول من شئت ، وأما إذا انتهى الأمر إلى إبراهيم والشعبى والحسن وعطاء

---

(١) قلت : هذا لفظ ابن أبى العوام إلا أنه ذكر العينين مكان العين ، وقال : فنحن رجال وهم رجال والباقى سواء . وذكر ابن عبد البر هذه الرواية فى « الانتقاء » « ص ١٤٤ » عن إبراهيم ابن هانىء النيسابورى قال : قيل لنعيم بن حماد : ما أشد إزراءهم على أبى حنيفة ! فقال : إن ينقم على أبى حنيفة ما حدثنا عنه أبو عصمة قال : سمعت أبا حنيفة يقول : ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلناه على الرأس والعينين ، وما جاءنا عن أصحابه اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم ، وما جاءنا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال ، وأما غير ذلك فلا تسمع التشنيع . وفى تبييض الصحيفة للسيوطى « ص ٢٧ » عن نعيم بن حماد قال : سمعت عبد الله بن المبارك يقول : قال أبو حنيفة : إذا جاء الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، وإذا كان من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم اخترنا ولم نخرج من قولهم ، وإذا كان من التابعين زاحمناهم . وذكر الموفق بن أحمد نحوه فى « ١ — ٧٧ » عن أبى حمزة السكرى عن الإمام وقال سمعت هذا الحديث أيضاً فى مسند أبى حنيفة برواية عبد الله بن المبارك عن أبى حنيفة فقال : إذا جاء الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ، والباقى سواء . وسمعته أيضاً فى مناقب الصيمرى بألفاظ مختلفة . وروى أيضاً بسنده عن الحسن بن عبد الكريم بن هلال عن أبيه عن الإمام نحوه ، ولفظه فى التابعين : وإذا جاء من بعدهم أخذت وتركت « ١ — ٨٠ » . وأخرج ابن خسرو فى أول مسنده عن نعيم بن حماد عن ابن المبارك عن الإمام : وإذا كان من التابعين زاحمناهم . أبو الوفاء .

فأجتهد كما اجتهدوا . فسكت سفيان طويلا ثم قال كلمات ما بقى أحد فى المجلس إلا كتبها : نسمع الشديد من الحديث فنخافه ، ونسمع اللين فنرجوه ، ولا نحاسب الأحياء ، ولا نقضى على الأموات ، نسلم ما سمعنا ونكل مالم نعلمه إلى عالمه ، ونتهم رأينا لرأيهم . وكيع ، سمعت أبا حنيفة يقول : البول فى المسجد أحسن من بعض القياس . محمد بن شجاع الثلجى ، سمعت إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة يقول : قال أبو حنيفة : هذا الذى نحن فيه رأى لا نجبر عليه أحداً ولا نقول يجب على أحد قبوله فمن كان عنده أحسن منه فليأت به . الحسن بن زياد اللؤلؤى قال : قال أبو حنيفة : علمنا هذا رأى وهو أحسن ما قدرنا عليه ، ومن جاءنا بأحسن منه قبلناه منه . قال ابن حزم : جميع أصحاب أبى حنيفة مجمعون على أن مذهب أبى حنيفة أن ضعيف الحديث أولى عنده من القياس والرأى . قال عبيد الله بن عمرو الرقى : كنا عند الأعمش وعنده أبو حنيفة فسئل الأعمش عن مسألة فقال : أفته يا نعمان . فأفتاه أبو حنيفة . فقال : من أين قلت هذا ؟ قال : لحديث حدثتناه أنت ! ثم ذكر له الحديث ، فقال له الأعمش : أنتم الأطباء ونحن الصيادلة . أحمد بن أبى خيثمة : نا إبراهيم بن بشار ، عن سفيان بن عيينة قال : مررت بأبى حنيفة فى المسجد وإذا أصحابه حوله قد ارتفعت أصواتهم فقلت : ألا تنهاهم عن رفع الصوت فى المسجد ؟ قال : دعهم فإنهم لا يتفقهون إلا بهذا .

## فصـــل

قال عمر بن شبة : حدثنى أبو نعيم ، سمعت زفر بن الهذيل يقول : كان أبو حنيفة يجهر فى أمر إبراهيم بن عبد الله بن حسن جهراً شديداً فقلت : والله ما أنت بمنته حتى تؤتى فتوضع فى أعناقنا الحبال . قال أبو نعيم : فغدوت أريد أبا حنيفة فلقيته راكباً يريد وداع عيسى بن موسى قد كاد وجهه يسود ، فقدم بغداد فأدخل على المنصور . محمد بن شجاع الثلجى ، سمعت الحسن بن أبى مالك ، سمعت أبا يوسف ، سمعت أبا حنيفة يقول : يقدم علينا من هذا الوجه

صنفان — يعنى من خراسان : الجهمية ، والمشبهة . النضر بن محمد ، عن أبى حنيفة أنه قال : جهم ومقاتل كانا فاسقين ، أفرط هذا فى التشبيه وهذا فى النفى . قال أبو يوسف : قال أبو حنيفة : لا ينبغى للرجل أن يحدث من الحديث إلا ما يحفظه من وقت ما سمعه . شعيب بن أيوب الصريفينى : ثنا أبو يحيى الحمانى ، سمعت أبا حنيفة يقول : رأيت رؤيا أفزعتنى رأيت كأنى أنبش قبر النبى صلى الله عليه وسلم ، فأتيت البصرة فأمرت رجلا يسأل محمد بن سيرين فقال : هذا رجل ينشر أخبار رسول صلى الله عليه وسلم . وفى رواية : هذا رجل ينشر علم النبوة . وروى محمد بن شجاع الثلجى عن الحسن بن أبى مالك عن أبى يوسف قال : رأى أبو حنيفة كأنه ينبش قبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم يأخذ عظامه يجمعها ويؤلفها فهاله ذلك ، فأوصى صديقاً له إذا قدم البصرة أن يسأل ابن سيرين ، فسأله فقال : هذا رجل يجمع سنة النبى ويحييها . وقال على بن عاصم : سمعت أبا حنيفة يقول : رأيت كأنى نبشت قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجزعت وخفت أن يكون ردة عن الإسلام ، فجهزت رجلا إلى البصرة فقص على ابن سيرين الرؤيا ، فقال : إن صدقت رؤيا هذا الرجل فإنه يرث علم نبى . ابن أبى رزمة عن عبدان أنه سمع ابن المبارك يقول : إذا سمعتهم يذكرون أبا حنيفة بسوء ساءنى ذلك وأخاف عليهم المقت من الله تعالى على بن معبد ثنا الشافعى قال : قال الليث بن سعد : كنت أسمع بذكر أبى حنيفة فأتمنى أن أراه ، فإنى لبمكة إذ رأيت الناس متقصفين على رجل ، فسمعت رجلا يقول : يا أبا حنيفة . فقلت : إنه هو . فقال : إنى ذو مال وأنا من خراسان ولى ابن أزوجه المرأة وأنفق عليه المال الكثير فيطلقها فيذهب مالى ، وأشترى له الجارية بالمال الكثير فيعتقها فيذهب مالى فهل من حيلة ؟ قال أبو حنيفة : أدخله سوق الرقيق فإذا وقعت عينه على جارية فاشترها لنفسك ثم زوجها إياه فإن طلقها رجعت مملوكة لك وإن أعتقها لم يجز عتقه . قال الليث : فوالله ما أعجبنى صوابه كما أعجبنى سرعة جوابه . وروى نحوها الطحاوى

بإسناد آخر إلى الليث . محمد بن شجاع ، سمعت على بن عاصم يقول : لو وزن عقل أبى حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم . قال الطحاوى : سمعت محمد بن العباس وأحمد بن أبى عمران يذكران أن إسماعيل بن محمد بن حماد قال : شككت فى طلاق امرأتى فسألت شريكا فقال : طلقها وأشهد على رجعتها ، ثم سألت سفيان الثورى فقال لى : [ اذهب فراجعها ] فإن كنت طلقتها فقد راجعتها ، ثم سألت زفر بن الهذيل فقال لى : هى امرأتك حتى تتيقن طلاقها ، فأتيت أبا حنيفة فقال لى : أما سفيان فأفتاك بالورع ، وأما زفر فأفتاك بعين الفقه ، وأما شريك فهو كرجل قلت له لا أدرى أصاب ثوبى بول أم لا فقال لك : بُلْ على ثوبك واغسله[1] . محمد بن شجاع ، سمعت الحسن ابن زياد اللؤلؤى يقول : أتيت داود الطائى أنا وحماد بن أبى حنيفة فجرى ذكر شىء فقال داود لحماد : يا أبا إسماعيل مهما تكلم فيه المتكلم بشىء رجاء أن يسلم منه فليحذر أن يتكلم فى القرآن إلا بما قال الله عز وجل فيه ، فلقد سمعت أباك يقول : أعلمنا الله أنه كلامه فمن أخذ بما علمه الله فقد استمسك بالعروة الوثقى فهل بعد التمسك بالعروة الوثقى إلا السقوط فى الهلكة ؟! فقال حماد لداود : جزاك الله خيراً فنعم ما أشرت به . على بن الحسن بن شقيق حدثنى إسحاق بن الحسن الكوفى قال : جاء رجل إلى سوق الخزازين بالكوفة يسأل عن دكان أبى حنيفة الفقيه ، فقال له أبو حنيفة : ليس هو بفقيه هو مفت متكلف . محمد بن شجاع الثلجى ، سمعت حبان يقول : أتت امرأة أبا حنيفة بثوب فقال : بكم هو ؟ قالت : بمائة درهم . قال لها : هو خير من ذلك . قالت : بمائتين

---

(١) رأيت فى مجموعة بخط الحافظ البرزالى هذه القصة من غير طريق الطحاوى يذكر فيها أبا حنيفة بدل زفر ثم يسأل السائل زفر فيقول زفر هل سألت غيرى فيقول نعم ثم يسرد السائل أجوبة هؤلاء فيقول زفر الصواب ما قاله أبو حنيفة أضرب لك مثلا أنت مررت بشعب يسيل ماء فأصاب ثوبك قال لك أبو حنيفة ثوبك طاهر وصلاتك تامة حتى تستيقن أمر الماء وقال لك سفيان اغسله فإن يك نجساً فقد طهر وإن يك نظيفاً زاده نظافة وقال لك شريك اذهب فبل عليه ثم اغسله (ز) .

قال : هو خير من ذلك . قالت : بثلاثمائة . قال : هو خير من ذلك . قالت : بأربعمائة . فاشتراه بأربعمائة . وقيل إن رجلا جاء إلى أبى حنيفة فقال : بعنى ثوبين وأحسن بيعى . قال : أى لون تريد ؟ فوصف له فقال أتنظرنى جمعتين ؟ قال : نعم ، فذهب ثم جاءه بعد ذلك فدفع إليه الثوبين وديناراً وقال : إنى لم أحسن إليك إنى جعلت لك بضاعة فرزقت من عند الله فاحمده . فقالوا لأبى حنيفة فقال : ألم تسمعوا إلى قوله : وأحسن بيعى ؟ . حدثنا عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير قال : إذا قال الرجل للرجل أحسن بيعى فقد ائتمنه . عبيد ابن يعيش : ثنا وكيع قال : كان سفيان إذا قيل له أمؤمن أنت قال نعم ، وإذا قيل له عند الله قال أرجو . وكان أبو حنيفة يقول : أنا مؤمن ههنا وعند الله . قال أبو بشر الدولابى : حدثنى محمد بن سعدان حدثنى الضبى مؤدب المعز قال : كان أبو أسيد يجالس أبا حنيفة ، وكان شيخاً عفيفاً مغفلا [1] فقال مرة فى مجلس أبى حنيفة لرجل : ارفع ركبتك فإنى أريد أن أبول وإنما أراد أن يبزق . فقال الرجل لأبى حنيفة : ألا تسمع ما يقول ؟ قال أبو أسيد : أليس يقال إذا جالست العلماء فجالسهم بقلة السكينة والوقار ؟ فضحك أبو حنيفة والقوم منه . وكان أبو أسيد جالساً فى الشارع إذ مروا ببكرة سمينة فقال : ليتها لى ! قالوا : ما تصنع بها ؟ قال أختنها وأنحر ابنى ! قال وتهيأ يوم الأحد ولبس ثياب يوم الجمعة وتطيب وخرج وجلس إلى صديق له عطار فتحدث عنده ساعة ثم قال : ألا تقوم بنا إلى الجمعة ؟ فقال له : يا أبا أسيد اليوم الأحد ، الناس يغلطون بيوم وأنت تغلط بالأسبوع كله ! قال : ماظننت إلا أنه الجمعة . قال ومرض فعاده أبو حنيفة فقال : كيف تجدك ؟ قال : بخير . قال : أطعموك اليوم شيئاً ؟

---

(١) لعله يريد بذكر نوادر أبى أسيد هنا الإشارة إلى مبلغ رحابة صدر أبى حنيفة ودرجة تلطفه مع من يتردد إلى مجلسه ولو لم يكن من طلاب العلم ، ولم تكن مجالس أهل العلم تخلو من بعض المغفلين المترددين إليها من غير قابلية عندهم للعلم ، وكان العلماء يتلطفون معهم ويصبرون على نوادرهم حذراً من كسر خواطرهم بزجرهم لئلا يجتمع عندهم الحرمان من العلم مع الهوان المكشوف (ز)

قال : نعم مرقة [1] رب جميز ورمان ! فضحك أبو حنيفة وقال له : أنت في عافية . داود بن رشيد : ثنا يحي بن سعيد الأموى عن أبى حنيفة عن حماد عن إبراهيم قال : أخبرنى من رأى قبر النبى صلى الله عليه وسلم مسنما عليه أفلاق من حجارة بيض . الطحاوى سمعت أحمد [2] [ بن أبى عمران يقول : سمعت هلال بن يحيي يقول : سمعت يوسف ] بن خالد السمتى يقول : جالست أبا حنيفة سنتين ونصف سنة فما سمعته لحن فى شيء إلا فى حرف واحد ، زعم أهل اللغة أن له فيه مخرجا . محمد بن أحمد بن حفص فقيه بخارى ، عن أبى وهب محمد بن مزاحم أو غيره ، عن ابن المبارك قال : ما لزمت سفيان حتى جعلت علم أبى حنيفة هكذا ، وأشار بقبض يده . وقال أبو القاسم عبد الله بن محمد بن أبى العوام السعدى قاضى مصر : حدثنى إبراهيم بن أحمد الترمذى ، سمعت أبا نصر محمد بن محمد بن سلام البلخى ، سمعت نصير بن يحيي البلخى يقول : قلت لأحمد بن حنبل : ما الذى تنقم على هذا الرجل ؟ قال : الرأى . قلت : فهذا مالك ألم يتكلم بالرأى ؟ قال : بلى ولكن رأى أبى حنيفة خلد فى الكتب قلت : فقد خلد رأى مالك فى الكتب . قال : أبو حنيفة أكثر رأياً منه . قلت : فهلا تكلمتم فى هذا بحصته وهذا بحصته ؟ ! فسكت .

## فصل فى ورعه سوى ما تقدم

قال ابن كاس القاضى : ثنا الحسن بن الحكم الحبرى ، ثنا على بن حفص البزاز قال : كان حفص بن عبد الرحمن شريك أبى حنيفة ، وكان أبو حنيفة يجهز عليه فبعث إليه أن فى ثوب كذا عيباً فإذا بعته فبين ، فنسى حفص وباعه

---

(١) هكذا فى الأصل والمرقة لا تكون إلا من اللحم وقد جعلها أبو أسيد من الرب ، « والرب » بالضم والإهمال : المربى المصنوع من الفواكه ، لكن الجميز من أردأ الفواكه قلما يصنع منه مربى ، إلا أن مايرغب فيه مثل أبى أسيد يكون شيئاً من هذا القبيل مما لا يرغب فيه سواه ولا سيما فى حالة المرض ( ز ) .

(٢) كان فى الأصل « أحمد بن خالد » وقد سقط منه ما كان بين « أحمد » و « بن » فزدته من كتاب ابن أبى العوام ذكره عند ذكر خالد بن يوسف أبو الوفاء .

من غير تبيان من رجل غريب ، وعلم أبو حنيفة فتصدق بجميع ثمنه . قال أبو نعيم : كان أبو حنيفة حسن الدين عظيم الأمانة . قال محمد بن[١] إسحاق بن خلف البكائى : نا جعفر بن عون وغيره أن امرأة أتت أبا حنيفة تطلب منه ثوب خز فأخرجوه إليها . فقالت : إنى امرأة ضعيفة فبعنيه بما تقوم عليك . فقال : خذيه بأربعة دراهم . فقالت : لا تسخر بى . فقال : سبحان الله ! إنى ابتعت ثوبين فبعت أحدهما برأس المال إلا أربعة دراهم . على بن الحسن ابن شقيق عن ابن المبارك قال : سئل أبو حنيفة أى الأعمال أفضل ؟ قال : طلب العلم ، قيل : ثم أى ؟ قال : ما اشتد عليك . وعن خارجة بن مصعب قال : أجاز المنصور أبا حنيفة بعشرة آلاف درهم ودعى ليقبضها فشاورنى ، ثم قال : هذا رجل إن رددتها عليه غضب وإن قبلتها دخل على [ فى دينى ][٢] ما أكرهه . فقلت : إن هذا المال عظيم فى عينه فإذا دعيت لتقبضها فقل لم يكن هذا أملى من أمير المؤمنين . ففعل ورفع ذلك إلى المنصور فحبسها عنه[٣] . وعن الحسن بن زياد اللؤلؤى قال : والله ما قبل أبو حنيفة لأحد منهم جائزة ولا هدية ، يعنى الأمراء . محمد بن عبد الملك الدقيق ، سمعت يزيد بن هارون يقول : لم أر أعقل ولا أفضل ولا أورع من أبى حنيفة . أبو قلابة ، سمعت محمد بن عبد الله الأنصارى يقول : كان أبو حنيفة تبين عقله فى منطقه وفعله ومشيته ومدخله ومخرجه . قال عبد الحميد الحمانى : مارأيت أفضل من أبى حنيفة ديناً وورعا . محمد بن على بن عفان ، ثنا يحي بن عبد الحميد الحمانى عن أبيه قال : كنت عند أبى حنيفة فجاءه رجل فقال : سمعت سفيان ينال منك ويتكلم فيك .

---

(١) محمد بن إسحاق بن عون ويقال : خلف البكائى ( بالفتح ) ثم العامرى . روى عن يعلى ابن عبيد ، وجعفر بن عون ، وأبى غسان النهدى ، وأحمد بن يونس ، وخالد بن مخلد ، وعبيد الله بن موسى ، وقبيصة وغيرهم ، وعنه ابن ماجه ، وأبو عوانة ، ومحمد بن المنذر شكر ، والهيثم ابن خلف الدورى ، وأبو العباس أحمد بن محمد وغيرهم ، ذكره ابن حبان فى الثقات . مات فى شعبان سنة أربع وستين ومائتين . أبو الوفاء .

(٢) ما بين المربعين زيادة من مناقب الموفق « ١ — ٢١١ » . أبو الوفاء .

(٣) ولفظ الموفق «فدعى ليقبضها فقال ذلك فرفع إليه خبره فحبس الجائز» . ( ز ) .

فقال : غفر الله لنا ولسفيان لو أن سفيان فقد فى زمن إبراهيم النخعى لدخل على المسلمين فقده . محمد بن الصقر[١] بن مالك بن مغول ، سمعت إسماعيل بن حماد ابن أبى حنيفة يقول : قال أبو حنيفة : استحل منى ابن أبى ليلى مالا أستحله أنا من بهيمة[٢] . أبو يحيى بن أبى ميسرة : ثنا خلاد بن يحيى قال : قال مسعر بن كدام : طلبت مع أبى حنيفة الحديث فغلبنا وأخذنا فى الزهد فبرع علينا وطلبنا معه الفقه فجاء منه ما ترون . قال ابن كأس : ثنا أبو بكر المروزى ، سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول : لم يصح عندنا أن أبا حنيفة رحمه الله قال القرآن مخلوق . فقلت : الحمد لله يا أبا عبد الله هو من العلم بمنزلة ! فقال : سبحان الله ! هو من العلم والورع والزهد وإيثار الدار الآخرة بمحل لا يدركه فيه أحمد ، ولقد ضرب بالسياط على أن يلى القضاء لأبى جعفر فلم يفعل . يحيى بن عبد الحميد الحمانى ، عن أبيه ، سمع أبا حنيفة يقول : جهم بن صفوان الخراسانى كافر[٣] .

## فصل فى الاحتجاج بحديثه

اختلفوا فى حديثه على قولين ، فمنهم من قبله ورآه حجة[٤] ، ومنهم من لينه لكثرة غلطه فى الحديث ليس إلا . قال على بن المدينى : قيل ليحيى بن سعيد

---

(١) هكذا فى الأصل فنسب إلى جده لأم أبيه لأنه « ابن عبد الرحمن ابن بنت مالك بن مغول » كما فى الميزان واللسان وتاريخ الخطيب والتأنيب « ٢٩و٥٩ » . (ز) .

(٢) وفى لفظ ابن أبى العوام « من سنورة » بدل «من بهيمة» . (ز) . قلت : وفى مناقب الموفق « ٢ — ١٣ » من رواية شيبة بن عبد الرحمن بن إسحاق عن محمد بن خارجة الصيرفى عن الإمام بلفظ « إن ابن أبى ليلى يستحل منى مالم أكن مستحلا له من سنورة وحمارة » . أبو الوفاء .

(٣) أما ما يقال من أنه قال له : « اخرج يا كافر » فلم أره بسند متصل ، وإن كان عند جهم بدع مكفرة (ز) .

(٤) وعليه جمهور الفقهاء وأهل الحديث الأيقاظ من غير متعصبة الحشوية ، والثانى زعم أذيال الحشوية الجهلة من النقلة المتعصبة وهم ممن لا يقام لكلامهم وزن ! فدونك ابن عدى صاحب الكامل تراه يحمل ما وقع فى كلام شيخه أباء بن جعفر من أوهام له فى أحاديث أبى حنيفة على الإمام نفسه ظلماً وعدوانا ، وقد أفضت فى هذا البحث فى تأنيب الخطيب . (ز) .

القطان : كيف كان حديث أبى حنيفة ؟ قال : لم يكن بصاحب حديث[١] .
قلت : لم يصرف الإمام همته لضبط الألفاظ والإسناد وإنما كانت همته القرآن و الفقه[٢] وكذلك حال كل من أقبل على فن فإنه يقصر عن غيره ، من ثم لينوا حديث جماعة من أئمة القراء كحفص ، وقالون ، وحديث جماعة [ من ][٣] الفقهاء كابن أبى ليلى ، وعثمان البتى ، وحديث جماعة من الزهاد كفرقد السنجى ، وشقيق البلخى ، وحديث جماعة من النحاة ، وما ذاك لضعف فى عدالة الرجل بل لقلة إتقانه للحديث ، ثم هو أنبل من أن يكذب . وقال ابن معين فيما رواه عنه صالح بن محمد جزرة وغيره : أبو حنيفه ثقة. وقال أحمد ابن محمد بن القاسم بن محرز ، عن يحيى بن معين : لا بأس به[٤] . وقال أبو داود السجستانى : رحم الله مالكا كان إماما ، رحم الله أبا حنيفة كان إماما .

---

(١) فى سند هذا الخبر في تاريخ الخطيب ابن حيويه ، كان ضعيفاً متساهلا فى الرواية يحدث من كتب ليس عليها سماعه ، وبمثل هذا السند لا يثبت عن ابن المدينى شىء بل ابن المدينى نفسه لم ينج من جروح الرواة حتى قال قائلهم فيه :

يابن المدينى الذى عرضت له  دنيا فجاد بدينه لينالها

نعم أبو حنيفة لم يكن متفرغاً للرواية يعقد لصنوف النقلة مجالس تحديث ، بل كان مجلسه مجلس تفقيه يحضره المتدربون على الاستنباط من أذكياء المتفقهة بل كبار المجتهدين المتخرجون عليه ، فيحدثهم بمناسبات ، وصاحب الحديث عندهم هو المتفرغ لروايته بدون العناية بالتفقه فيه ، وأين التفقيه والتفقه فى الدين من الرواية المجردة ؟ ( ز ) .

(٢) الذهبي لم يحرر المقام تحت تأثير خلطائه من الحشوية المنحرفين البعداء عن تعقل دقة مدارك أبى حنيفة ومنزلته السامية في سعة العلم ، وليس شأن المجتهد ، الذى دان له شطر الأمة بل ثلثاها ، وجرى باقى الأئمة على نور تأصيله وتفريعه مدى القرون أن يغفل ضبط الحديث إسناداً ومتنا مع قرب عهده من حضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم ، لكن الهوى يجعل الضابط الثقة ضعيفاً غالطا ! وأين المتفرغ إلى الاجتهاد ملتفاً حوله كبار المجتهدين المتخرجون عليه من المتفرغ للقضاء أو القراءة أو الزهد ؟ والاجتهاد فى مثله لا يتم إلا بالتضلع فى الكتاب والسنة والآثار وفى معرفة مواقع الإجماع والخلاف ، لكن ذنب أبى حنيفة أن أكثر القضاة الذين امتحنوا الرواة فى عهد المأمون كانوا على مذهبه فانتقموا منهم بالنيل من إمامهم . سامحهم الله . وتفصيل هذا البحث فى التأنيب . ( ز ) .

(٣) كان لفظ « من » ساقطاً من الأصل فزدته هنا لتصح العبارة . أبو الوفاء .

(٤) قال الخطيب : أخبرنا ابن رزق ، حدثنا أحمد بن على بن عمرو بن حبيش الرازى سمعت محمد بن أحمد بن عصام يقول : سمعت محمد بن سعد العوفى يقول : سمعت يحيى بن معين يقول : « كان =

## فصل فى منثور أخباره

روى الخطيب من طريق أحمد بن عطية : ثنا الحسن بن الربيع نا قيس ابن الربيع : كان أبو حنيفة يبعث بالبضائع إلى بغداد فيشترى بها الأمتعة ويحملها إلى الكوفة ويجمع الأرباح عنده من سنة [إلى سنة] (١) فيشترى بها حوائج الأشياخ المحدثين وأقواتهم وكسوتهم [وجميع حوائجهم] ثم يعطيهم (٢) ويقول : لا تحمدوا إلا الله [فإنى] ما أعطيتكم من مالى شيئاً ولكن من فضل الله على فيكم (٣) . قد جاء غير حكاية فى جود أبى حنيفة وبذله لتلامذته كأبى يوسف وغيره . محمد بن على بن عفان العامرى ، ثنا نمر بن حداد عن أبى يوسف قال : دعا المنصور أبا حنيفة فقال الربيع الحاجب — وكان يعادى أبا حنيفة : يا أمير المؤمنين هذا يخالف جدك ابن عباس كان يقول : إذا حلف ثم استثنى بعد يوم أو يومين جاز الاستثناء وهذا لايجوز الاستثناء إلا متصلا باليمين ! فقال أبو حنيفة : ياأمير المؤمنين إن الربيع يزعم أنه ليس لك فى رقاب جندك بيعة ! قال : وكيف ؟ قال : يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم . فضحك المنصور وقال : ياربيع لا تعرض لأبى حنيفة . يحيى بن عبد الحميد الحمانى سمعت ابن المبارك يقول : رأيت الحسن بن عمارة آخذاً بركاب أبى حنيفة وهو يقول : والله ما أدركنا أحداً تكلم فى الفقه

---

= أبو حنيفة ثقة لايحدث إلا مايحفظ ولا يحدث بما لا يحفظ » وهذا يقضى على من يرميه بقلة الضبط . وقد أخرج ابن عبد البر فى الانتقاء بسنده عن ابن معين أيضاً أنه قال عن أبى حنيفة : « إنه ثقة ما سمعت أحداً ضعفه » فظهر أن تضعيفه حدث فيما بعد ابن معين حين استفحل شر الحشوية البعداء عن الفهم . ( ز ) .

(١) مابين المربعات من هذه الصفحة زيد من تاريخ الخطيب . أبو الوفاء .

(٢) ولفظ الخطيب فى تاريخه « ثم يدفع باقى الدنانير من الأرباح إليهم فيقول : أنفقوا فى حوائجكم ولا تحمدوا إلا الله » . أبو الوفاء .

(٣) زاد الخطيب في تاريخه « وهذه أرباح بضائعكم فإنها هى والله مما يجريه الله لكم على يدى ، فما فى رزق الله حول لغيره » أبو الوفاء .

أبلغ ولا أصبر ولا أحضر جواباً منك ، وإنك لسيد من تكلم فى وقتك غير مدافع ، وما يتكلمون فيك إلا لحسد . سفيان بن وكيع ، سمعت أبى يقول : دخلت على أبى حنيفة فرأيته مطرقاً مفكراً فقال لى : من أين أقبلت ؟ قلت : من عند شريك ، فأنشأ يقول :

إن يحسدونى فإنى غير لائمهم ... قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم مابى وما بهم ... ومات أكبرنا غيظاً بما يجد

## فصل فى وفاة أبى حنيفة

قيل إنه بقى فى نفس المنصور من أبى حنيفة لقيامه مع إبراهيم بن عبيد الله على المنصور ، وكان أبو جعفر لا يصطلى له بنار ، وفيه جبروت وشهامة . قال بشر بن الوليد : مات أبو حنيفة بالسجن ببغداد ، ودفن فى مقابر الخيزران . أحمد بن القاسم البرتى ، عن بشر بن الوليد ، عن أبى يوسف قال : مات أبو حنيفة فى نصف شوال سنة خمسين ومائة . وقال الواقدى وغيره : مات أبو حنيفة فى رجب سنة خمسين ومائة وله سبعون سنة . وقال الواقدى : مات ببغداد وكنت يومئذ بالكوفة . وقال أبو حسان الزيادى ، ويعقوب بن شيبة : مات فى رجب سنة خمسين . وجاء عن بعضهم : مات فى شعبان . وفى رجب أصح . وبلغنا أن المنصور سقاه السم فاسود ومات شهيداً . رحمه الله تعالى .

### ومن حديثه

أخبرنا أبو المعالى أحمد[1] بن إسحاق بن محمد [ بن المؤيد ] الهمدانى بمصر أنا أبو القاسم المبارك بن أبى الجود ببغداد ، أنا أحمد بن أبى غالب الزاهد ، أنا أبو القاسم عبد العزيز بن على الأنماطى ، أنا أبو الطاهر ( المخلص ) محمد

(١) هو الأبرقوهى . ( ز ) .

ابن عبد الرحمن الذهبي ، سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، ثنا أبو حامد محمد بن هارون الحضرمى ، ثنا إسحاق بن أبى إسرائيل ، أنا أبو يوسف ، ثنا أبو حنيفة عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال : أتى ماعز بن مالك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقر بالزنا فرده ، ثم عاد فأقر بالزنا فرده ، ثم عاد فأقر بالزنا فرده ، فلما كان فى الرابعة سأل عنه قومه : هل تنكرون من عقله شيئاً ؟ قالوا : لا ، فأمر به فرجم فى موضع قليل الحجارة ، فأبطأ عليه الموت فانطلق يسعى إلى موضع كثير الحجارة ، واتبعه الناس فرجموه حتى قتلوه ، ثم ذكروا شأنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما يصنع ، فقال : فلولا[1] خليتم سبيله ! قال فسأل قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم[2] واستأذنوه فى دفنه والصلاة عليه فأذن لهم فى ذلك وقال : لقد تاب توبة لو تابها فئام من الناس قبل منهم .

أخبرنا العباس بن أحمد بن عبد الرحمن ، وأبو الفداء إسماعيل بن عبد الرحمن ، وأبو عبد الله محمد بن خازم الحنبليون قالوا : أنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله التغلبي . زاد أبو الفداء فقال : وأنا أبو محمد بن قدامة قالا : أنبأ أبو المكارم عبد الواحد بن محمد بن هلال ، أنا أبو الفضل عبد الكريم بن المؤمل الكفرطابى حضوراً ، سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، أنا عبد الرحمن بن عثمان التميمى ، أنا خيثمة بن سليمان القرشى بدمشق ، أنا إسحاق بن سيار بنصيبين ، ثنا عبيد الله ابن موسى عن أبى حنيفة عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن متعة النساء .

---

(١) وفى مسند الحارثى من طريق أبى سعد وأسد بن عمرو والمقرى عن الإمام «هلا» ومن طريق الحسن بن عمر بن شقيق وأبى يوسف وكذا من طريق محمد وأبى معاوية عن الإمام «لولا» ومن طريق أبى يحيى الحماني « ألا » ومن طريق حمزة الزيات «فلولا» كما هنا. أبو الوفاء .

(٢) وعند الحارثى فى هذا الحديث «ثم ذكروا شأنه وما صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : لولا خليتم سبيله . قال : فاستأذن قومه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دفنه والصلاة عليه . الحديث » إلا أن راوى أبى يوسف فى المسند الحسن بن عمر بن شقيق وهنا إسحاق . أبو الوفاء .

# ومن المنامات المبشرة لأبى حنيفة

قال القاسم[١] بن غسان القاضى : ثنا أبى ، ثنا أبو نعيم ، قال : دخلت على الحسن بن صالح يوم موت أخيه فرأيته يستطعم شيئاً من رجل[٢] ويضحك ، فقلت : تدفن أخاك عليا غدوة وتضحك آخر النهار[٣] ! قال : ليس على أخى من من بأس . قلت : وكيف ذاك ؟ قال : دخلت عليه فقلت : كيف تجدك ؟ قال : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين [ وحسن أولئك رفيقا ] فتوهمته يتلو الآية ، ثم قلت : يا أخى : كيف تجدك ؟ قال : مع الذين أنعم الله عليهم وأعاد الآية ، فقلت : أتقرأ أم ترى شيئاً ؟ قال : أفلا ترى ما أرى ؟ قلت : لا [ فماذا ترى ] ؟ قال : بلى ورفع يده فقال : [ هذا ] نبى الله محمد صلى الله عليه وسلم يضحك إلى ويبشرنى بالجنة وهؤلاء الملائكة معه [ كذلك ] بأيديهم حلل السندس والإستبرق[٤] ، وهؤلاء الحور العين متحليات متزينات ينتظرن متى أصير إليهن . فتكلم بهذا[٥] وقضى رحمة الله عليه ، فلماذا أحزن عليه وقد صار إلى نعيم ؟ قال أبو نعيم : فلما كان بعد أيام صرت إلى الحسن بن صالح فقال [ لى حين رآنى ] يا أبا نعيم علمت أنى رأيت أخى البارحة [ فى منامى كأنه صار إلى ] وعليه ثياب خضر فقلت [ له يا أخى ] : أليس قدْ متّ[٦] قال : بلى . قلت فما هذه الثياب التى عليك ؟ قال : السندس والإستبرق ، ولك يا أخى عندى مثلها . قلت : ماذا فعل بك ربك ؟ قال : غفر لى وباهى بى وبأبى حنيفة رضى الله عنه الملائكة . قلت : أبو حنيفة النعمان بن ثابت ؟ قال : نعم . قلت : وأين

---

(١) كان فى الأصل « أبو القاسم » والصواب « القاسم » كما هو عند ابن أبى العوام وكما سيجىء أيضاً . أبو الوفاء .

(٢) وكان فى الأصل « يستطعم حديثاً » والصواب « يستطعم شيئاً من رجل » كما هو عند ابن أبى العوام . أبو الوفاء .

(٣) وعند ابن أبى العوام « صدر نهاره » . أبو الوفاء .

(٤) وزاد ابن أبى العوام « وأطباق الطيب » . أبو الوفاء .

(٥) وعند ابن أبى العوام « فقال هذا » . أبو الوفاء .

(٦) وفى كتاب ابن أبى العوام « ألست قد مت » . أبو الوفاء .

منزله ؟ قال : نحن فى جوار فى أعلى عليين . قال القاسم : قال أبى : فكان أبو نعيم إذا ذكر أبا حنيفة [ أو ذكر بين يديه ] يقول : بخ بخ فى أعلى عليين[١] ! أبو بشر الدولابى : ثنا أحمد بن القاسم البرتى ، حدثنى أبو على أحمد بن محمد ابن أبى رجاء ، سمعت أبى يقول : رأيت محمد بن الحسن فى المنام فقلت : إلامَ صرتَ ؟ قال : غفر لى . قلت : بم ؟ قال : قيل لى : لم نجعل هذا العلم فيك إلا ونحن نغفر لك . قلت : فما فعل أبو يوسف ؟ قال : فوقنا بدرجة . قلت : فأبو حنيفة ؟ قال : فى أعلى عليين . محمد بن حماد المصيصى مولى بنى هاشم حدثنى إبراهيم بن واقد ، ثنا المطلب بن زياد ، أخبرنى جعفر بن الحسن إمامنا قال : رأيت أبا حنيفة فى النوم فقلت له : ما فعل الله بك يا أبا حنيفة ؟ قال : غفر لى . قلت له : بالعلم ؟ قال : ما أضر الفتوى على صاحبها ! قلت : بم ؟ قال : بقول الناس فىّ ما لم يعلمه منى . محمد بن حماد أيضاً ، ثنا محمد بن ابراهيم الليثى ، ثنا حسين الجعفى ، ثنا عباد التمار ، قال : رأيت أبا حنيفة فى النوم فقلت : إلامَ صرت ؟ قال : إلى سعة رحمته . قلت : بالعلم ؟ قال : هيهات ! للعلم شروط وآفات قَلَّ من ينجو . قلت : فبم ذاك ؟ قال بقول الناس فىّ ما لم أكن عليه[٢] . والله أعلم بالصواب .

---

(١) زاد ابن أبى العوام « ثم يذكر هذا الحديث » . أبو الوفاء .

(٢) انظر إلى هذه المبشرات وأسانيدها وقد ختم الذهبي جزأه بها ، ثم انظر إلى ما ختم به الخطيب ترجمة أبى حنيفة فى تاريخه لتعتبر بمبلغ ما ينطوي عليه الخطيب من الخبث البالغ . وفى سند أقصوصته ، التى يتخيلها المتخيل فى نومه أو يقظته ، عبد الله بن جعفر بن درستويه الذى ضعفه البرقانى واللالكائى واتهم برواية ما لم يسمعه إذا دفع إليه درهم ، والخطيب يشتم الناس على لسانه بعد أن سعى فى تبرئته مما رمى به ، لكن أكتاف الخطيب تضعف عن حمل التهم الموجهة إليه بحق ، ويعقوب ابن سفيان شيخه فى السند قيل عنه إنه كان يتكلم فى عثمان رضى الله عنه ، فمثله إذا تكلم فى أبى حنيفة لا يستغرب وشيخه عبد الرحمن هورسته الذى تكلم فيه الحافظ أبو مسعود الرازى كلاماً شديداً ، وابن المدينى كان قوى الصلة بأحمد بن أبي دواد فى محنة أهل الحديث فترك أبو زرعة وأحمد الرواية عنه بعد المحنة ، وبشر بن أبى الأزهر إمام أصحاب أبى حنيفة بنيسابور فى عصره ومن أتبع أهل العلم لأبى حنيفة . فلا تكون الرؤيا بمثل ذلك السند إلا مختلفة على لسانه . نسأل الله السلامة . ( ز )

بعون الله تعالى تمت ترجمة الإمام أبى حنيفة النعمان

ويليها

ترجمة الإمام أبى يوسف ، رضى الله عنهما

# ترجمة الإمام أبي يوسف

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العدل فى قضائه ، المتطول بنعمائه ، العلى فى كبريائه . وصلى الله على محمد أشرف أنبيائه . وسلم تسليما إلى يوم لقائه .

هذه ترجمة الإمام أبى يوسف القاضى يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن خنيس [١] بن سعد بن بجير [٢] بن معاوية الأنصارى . عرض سعد بن بجير يوم أحد على النبى صلى الله عليه وسلم فاستصغره . وهو سعد بن حبتة ، شهد الخندق وما بعدها ، وإن حبتة هى ابنة خوات بن بجير الأنصارى ، ونسب سعد فى بجيلة وإنما حالف الأنصار . ومن ولده النعمان بن سعد الراوى عن على رضى الله عنه ، وأخوه خنيس بن سعد . ولد أبو يوسف سنة ثلاث عشرة [٢] ومائة بالكوفة ، وكتب العلم عن طائفة من التابعين ، فسمع من هشام بن عروة ، ويحى بن سعيد ، والأعمش ، ويزيد بن أبى زياد ، وعطاء بن السائب ، وعبيد الله

---

(١) هكذا عند الطحاوى أيضاً لكن حقق ابن أبى العوام أن خنيسا ليس فى عمود نسب أبي يوسف وإنما هو أخو حبيب لا أبوه ، وهكذا أيضاً عند وكيع القاضى ( ز ) .

(٢) بالفتح والإهمال ( ز ) .

(٣) هذا ما ذكره الطحاوى وجرى عليه الجمهور أخذاً بأحدث الروايات فى المواليد احتياطاً ، لكن قال أبو القاسم على بن محمد السمنانى المتوفى سنة ٤٩٩ ﻫ فى روضة القضاة : « توفى أبو يوسف وله تسع وثمانون سنة على خلاف فى ذلك » . ومثله فى « مسالك الأبصار » لابن فضل الله العمرى فيكون ميلاده سنة ثلاث وتسعين ، وبين التاريخين تفاوت عظيم كما ترى ، ولعل ميلاده كتب فى بعض النسخ القديمة بالرقم هكذا (٩٣) فانطمس رأس (٩) أو كان غير بارز فشابه (١) فقرأ القارىء أن ميلاده سنة (١٣) ولظهور أن ميلاده ليس بهذا القدم عد هذا بعد المائة الأولى وإنما حذفت المائة اختصاراً كما هو المعتاد فى المئات عند الأمن من الخطأ فجري ذكر (١١٣) كميلاد له على إصلاح الرقم ظنا فى غالب الكتب . وإلى ما ذهب إليه السمنانى جنح صاحب «أخبار الأول» وصاحب « روضات الجنات » تقريبا . ويستأنس فيما ذهبوا إليه بقول أبى يوسف : « إن طال بالناس الزمن رجعوا إلى فتى من أهل المدينة » يريد مالكا كما فى جزء « ما رواه الأكابر عن مالك » للحافظ محمد بن مخلد العطار المتوفى سنة ٣٣١ ﻫ بسنده إليه ، ولو لم يكن أبو يوسف أكبر سنا من مالك أو فى سنه لما صح أن يقول عنه هذا القول . ومواليد السلف فيها اضطراب كبير لتأخر تدوين كتب الوفيات . والله أعلم ( ز ) .

ابن عمرو أبى إسحاق الشيبانى ، وحجاج بن أرطاة[1] وطبقتهم . وتفقه

(١) ومن شيوخه محمد بن إسحاق صاحب المغازى ، وقد أسند الموفق الخوارزمى فى مناقب أبى حنيفة فى « ٢ — ٢٣١ » بطريق محمد بن موسى الحاسب عن إسحاق بن أبى إسرائيل قال : كان أبو يوسف يقول : « اختلفت إلى أبى حنيفة فى التعلم منه ولكن كان لا يفوتنى سماع الحديث من المشايخ . فقدم محمد بن إسحاق صاحب المغازي الكوفة فاجتمعنا إليه وسألناه أن يقرأ علينا كتاب المغازى فأجابنا إلى ذلك ، فتركت الاختلاف إلى أبى حنيفة وأقمت على محمد بن إسحاق أشهراً حتى سمعت الكتاب منه ، فلما فرغ منه رجعت إلى أبى حنيفة فقال لى : يا يعقوب ما هذا الجفاء ؟ قلت : لم يكن ذلك ولكن قدم محمد بن إسحاق المدينى ههنا فاشتغلت بسماع المغازى منه . فقال لى : يا يعقوب إذا رجعت إليه فسله من كان مقدمة طالوت ؟ وعلى يدى من كان راية جالوت ! فقلت : دعنا من هذا يا أبا حنيفة فوالله ما أقبح بالرجل يدعى العلم فيسأل أبدر كان قبل أم أحد ! فلا يعرفه » وهذا كلام لاغبار عليه إذ لا لوم على أبي يوسف فى أن ينتقى مما عند مثل محمد بن إسحاق فى المغازى ، ولا على أبى حنيفة فى عدم اطمئنانه إلى علم محمد بن إسحاق فى المغازى وقد تلقى أبو حنيفة المغازى من مثل الشعبى المعترف بسعة علمه فى ذلك عند مثل ابن عمر رضى الله عنهما . وابن إسحاق نسب إلى غير واحدة من البدع ، كما يقوله ابن رجب فى شرح علل الترمذى ، فلا مانع من أن يكون غير مرضى عند أبى حنيفة كما أنه غير مرضى عند مالك ، وعلم المغازى عنده قلما يستند على أصول سليمة ، ومن رضى بعلم ابن اسحاق فى المغازى إنما رضى به بشروط معروفة ، وليس فى الخبر المذكور مساس بأحد الجانبين كما لا مأخذ فى سنده ، لكن ما تزيده ابن خلكان نقلا من كتاب « الجليس الصالح » للمعافى النهروانى الجريرى اختلاق صرف تكذبه شواهد الحال ، وأبو حنيفة هو الذي يحدث أصحابه فى مسانيده عن تفضيل عمر رضى الله عنه أصحاب بدر فيما فرض لهم فى الديوان على باقى أصحاب الغزوات المتأخرة كما أنه لم يزل لسانه رطباً بتلاوة قوله تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة » المعروف نزوله فى أحد فى ختماته ليلا ونهاراً . وهذا مما يعلمه صغار أهل العلم ، وهو الذى أملى على أصحابه كتاب « السير الصغير » فرد عليه الأوزاعى وانبرى للدفاع عن أبى حنيفة أبو يوسف نفسه فى كتابه المعروف ، فكيف يتصور أن يجهل أبو حنيفة فى نظر أبى يوسف أبدر كانت قبل أحد أم بالعكس ، مع أن ذلك ليس مما يجهله إلا بعض أطفال الكتاتيب ؟ وكيف يظن بأبى يوسف أن يسيء الأدب مع أستاذه الذى إجلاله له بكل مناسبة مستفيض متواتر لما له من اليد البيضاء فى تكوينه العلمى والإنفاق عليه مدة طلبه للعلم ، وعرفانه الدائم لهذا الجميل العظيم طول حياته ؟ لكن ابن خلكان يلذه تسجيل ما ينال من إمام الأئمة من كل مصدر تالف ، متغاضياً عن نقل ما يمس إمامه فلا يتحاشى تدوين أسطورة الأباريق الرصاص من حماد عجرد المكشوف الأمر ، وصلاة القفال التى لا يشك فى اختلاقها سوى قلوب عليها أقفالها . وصاحب « الجليس الصالح » هو الذى يزعم أن المأمون حمل الشافعى على شرب عشرين رطلا من النبيذ ففعل ولم يتغير عقله كما فى « لسان الميزان » مع أنه لم يجتمع به فى عهد خلافته أصلا ، وهو كذب بحت كهذه الأقصوصة ، وليس النهرواني من رجال التحرى في النقل وكتابه جامع بين الجد والهزل يتوخى فيه نقل طرائف الحكايات والنوادر المضحكات ولو فى أكبر إمام بأسخف سند شأن كتب الأدب لغير المتحرين . وما روى عن أمثال محمد بن أبى الأزهر ، ومحمد بن الحسن النقاش ، وابن دريد ، ومعمر بن شبيب ، والحسن بن على بن زكريا البصرى ، وعبد الله بن أيوب بن زاذان =

بأبى حنيفة ، وهو أجل أصحابه . تفقه عليه عدد كثير ، وروى عنه بشر بن الوليد ، وابن سماعة ، ويحيي بن معين ، وعلى بن الجعد ، وأحمد بن حنبل ، وعمرو الناقد ، وأحمد بن منيع ، وعلى بن مسلم الطوسى ، والحسن بن أبى مالك ، وهلال الرأى[١] وإبراهيم بن الجراح ، ومعلى بن منصور الرازى ، وأسد بن الفرات ، وعمرو بن أبى عمرو الحرانى . وأجل أصحابه محمد بن الحسن . ولى قضاء بغداد لموسى الهادى[٢] ثم ولى القضاء لهارون الرشيد . وعلا شأنه ، وهو أول من دعى قاضى القضاة . قال مكرم القاضى : ثنا عبد الصمد بن عبيد الله ، عن على بن حرملة التيمى ، عن أبى يوسف قال : كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل فجاء أبى[٣] يوما وأنا عند أبى حنيفة فقال : يا بنى لا تمدن رجلك مع أبى حنيفة ، فإن خبزه مشوى وأنت محتاج إلى المعاش ، فآثرت طاعة أبى فتفقدنى أبو حنيفة فجعلت أتعاهد مجلسه . فلما أتيت دفع إلىّ مائة درهم وقال لى : الزم الحلقة فإذا نفدت هذه فأعلمنى ، ثم دفع إلى بعد مدة يسيرة مائة أخرى ثم كان يتعاهدنى . وحكى أن أمه هى التى أنكرت عليه وأن أباه مات وهو صغير وأنها أسلمته عند قصار . فالله أعلم .

= وغيرهم من المتروكين الكذبة عند أهل النقد ، فإن كان النقل عنهم عن جهل بأحوالهم فذلك فضيحة للناقل والمنقول عنه ، وإن كان عن علم فما هو إلا قلة دين . هكذا يسقط نفسه من يحاول النيل من كبار الأئمة بأكاذيب ملفقة . نسأل الله الصون . ( ز ) .

(١) على صيغة المصدر بإضافة ( هلال ) إليه وعند الفصل بينهما بذكر الأب يتعين كونه على صيغة النسبة أو على صيغة ( فاعل ) بمعنى النسبة حيث لا يجوز اعتبار الإضافة مع الفاصل . ( ز ) .

(٢) بل ولى القضاء قبله فى عهد المهدى ، كما ذكره ابن عبد البر فى «الانتقاء» وقبله محمد بن خلف المعروف بوكيع القاضى فى أخبار القضاة . ( ز ) .

(٣) وهو الصحيح وليست أمه صاحبة الحكاية وإن ذكر الخطيب ذلك لأن فى سنده محمد بن الحسن النقاش وهو كذاب . وحكاية الفالوذج فى روايته ما هى إلا حكاية سمر ، ولذا أشار الذهبى إلى تضعيف حكاية أمه بقوله فيما بعد « وحكى أن أمه ... » . ( ز ) .

## ثناء الأئمة على أبي يوسف

ذكر أسد بن الفرات عن محمد بن الحسن قال: مرض أبو يوسف فعاده أبو حنيفة فلما خرج قال: إن يمت هذا الفتى فهو أعلم من عليها وأومأ إلى الأرض. عباس الدورى سمعت أحمد بن حنبل يقول: أول ما كتبت الحديث اختلفت إلى أبي يوسف القاضى فكتبت عنه، ثم اختلفت بعد إلى الناس. قال وكان أبو يوسف أميل إلينا من أبى حنيفة ومحمد. إبراهيم بن أبى داود البرلسى: سمعت يحيى بن معين يقول: ما رأيت فى أصحاب الرأى أثبت فى الحديث ولا أحفظ ولا أصح رواية من أبى يوسف. وأبو حنيفة صدوق غير أن فى حديثه ما فى حديث المشايخ — يعنى من الغلط[1] —. عباس الدورى، سمعت ابن معين يقول: أبو يوسف صاحب حديث صاحب سنة. محمد بن سماعة، عن يحيى بن خالد قال: قدم علينا أبو يوسف وأقل ما فيه الفقه، وقد ملأ بفقهه ما بين الخافقين. بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول: سألنى الأعمش عن مسألة فأجبته عنها، فقال لى: من أين قلت هذا؟ قلت: لحديث حدثتناه أنت. فقال: يا يعقوب إنى لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع أبواك فما عرفت تأويله إلا الآن. ابن الثلجى، سمعت عبد الله بن داود الخريبى يقول: كان أبو يوسف قد اطلع على الفقه أو العلم اطلاعا يتناوله كيف يشاء. عمرو بن محمد الناقد قال: ما أحب أن أروى عن أحد من أصحاب الرأى إلا عن أبى يوسف فإنه كان صاحب سنة. يحيى بن يحيى النيسابورى سمعت أبا يوسف يقول عند وفاته: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق

(١) هذا التفسير من الذهبي ينافى ما فى باقى الروايات عن ابن معين من أنه ما كان يروى إلا ما يحفظه، وقد عرف تشدده فى الرواية بحيث لا يبيح للراوى أن يروى إلا ما استمر على حفظه من آن التحمل إلى آن الأداء، إلا أنه كان يجيز الرواية بالمعنى للحافظ الفقيه، وكان ربما يروى فى مجلس تفقيهه الحديث مختصراً على المعنى أو يرسل المسند فيما هو معروف لأصحابه المتفقهين عليه فى مجلسه كما هو شأن مجالس التفقيه بخلاف مجالس الرواية المجردة، وليس هذا من الغلط فى شىء. (ز)

الكتاب والسنة[1] . حنبل سمعت أحمد بن حنبل يقول : أبو يوسف كان منصفاً فى الحديث . قال الفلاس : أبو يوسف صدوق كثير الغلط[2] . إبراهيم ابن إسحاق الزهرى ، ثنا بشر المريسى ، سمعت أبا يوسف يقول : صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة ، ثم رتعت فى الدنيا سبع عشرة سنة وإنى أظن أن أجلى قد قرب فما عبر يسير حتى مات . ابن كاس ، ثنا أحمد بن عمار بن أبى مالك ، سمعت أبى يقول : لم يكن فى أصحاب أبى حنيفة مثل أبى يوسف علماً وفقهاً ومعرفة ، ولولاه لم يذكر أبو حنيفة ولا ابن أبى ليلى[3] لكنه نشر علمهما . أبو خازم القاضى ، عن بكر العمى ، عن هلال الرأى قال : كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب ، وكان أحد علومه الفقه . قال المزنى : كان أبو يوسف أتبعهم للحديث . أحمد بن عطية ، سمعت محمد بن سماعة يقول : كان أبو يوسف يصلى بعد ما ولى القضاء كل يوم مائتى ركعة . عباس ، سمعت يحيى بن معين يقول : كان أبو يوسف يحب أصحاب الحديث ويميل إليهم . عبد الله بن على المدينى ، سمعت أبى يقول : كنا نأتى أبا يوسف لما قدم البصرة

---

(١) هذا شأن من يخاف الله سبحانه فى دينه ، لكن ليس معناه أنه يعد راجعاً عن كل فتيا يعدها كل من هب ودب مخالفة للكتاب على فهمه ، ولضحيح الخبر فى نظره . وكم من فهم سقيم وتصحيح غير مستقيم والأنظار فى هذا وذاك مختلفة . وقول أبى يوسف هذا كقول الشافعى : إذا صح الحديث فهو مذهبى ؛ لأنه ليس بمعنى أن كل ما قال فيه أحد إنه حديث صحيح آخذ به راجعاً عما قلته من قبل ، بل بمعنى أن الحديث إذا صح بشرطه ووضحت دلالته آخذ به وإلا اختلط مذهبه . وقد أقاموا النكير على أبى محمد الجوينى حيث حاول أن يؤلف كتاباً يجمع يه مسائل صح الحديث فيها فى نظره عازيا إياها إلى الشافعى تعويلا منه على هذا القول المحكى عن الشافعى ، وقد استبان لأهل العلم بالحديث أنه كان يصحح أحاديث غير صحيحة ويجعل المسائل المستنبطة منها أقوالا للشافعى فزجروه عن ذلك . ( ز ) .

(٢) الفلاس متعنت فى أصحاب أبى حنيفة . وأبو يوسف ذكره ابن حبان وغيره بالحفظ والإتقان . ( ز ) .

(٣) فى هذا الكلام غلو لا يرضاه أبو يوسف نفسه بل لولاهما لما ارتفع لأبى يوسف شأن أصلا . وهو القائل : ما كان فى الدنيا مجلس أجلسه أحب إلى من مجلسى أبى حنيفة وابن أبى ليلى فإنى ما رأيت فقيهاً أفقه من أبى حنيفة ولا قاضياً خيراً من ابن أبى ليلى . أخرجه الصيمرى بسنده إليه . نعم كان تلميذاً باراً لهما ، فبارك الله فى علمه . ( ز ) .

سنة ثمانين ومائة فكان يحدث بعشرة أحاديث وعشرة رأى[1] وأراه قال : ماأجد على أبى يوسف إلا حديثه عن هشام بن عروة فى الحجر[2] وكان صدوقا.

## ومن شمائله

الطحاوى ، نا بكار بن قتيبة ، سمعت أبا الوليد الطيالسى يقول : لما قدم أبو يوسف البصرة مع الرشيد اجتمع أصحاب الرأى وأصحاب الحديث على بابه ، فطلب كل فريق منهم الدخول إليه أولا ، فأشرف عليهم فلم يأذن لفريق منهم وقال : أنا من الفريقين جميعا ولا أقدم فرقة على فرقة ، ولكنى أسأل الفريقين عن مسألة فأيهم أصابوا دخلوا ، ثم قال : رجل مضغ خاتمى هذا حتى هشمه مالى عليه ؟ فاختلف أصحاب الحديث فلم يعجبه قولهم وقال فقيه : عليه قيمته مصوغا ويأخذ الفضة المهشومة إلا أن يشاء رب الخاتم أن يمسكه لنفسه ولا شىء على هاشمه . فقال أبو يوسف : يدخل أصحاب هذا القول ودخلت معهم فسأله المستملى فأملى حديثا عن الحسن بن صالح وقال : ما أخاف على رجل من شىء خوفى عليه من كلامه فى الحسن بن صالح . فوقع لى أنه أراد شعبة فقمت وقلت لا أجلس فى مجلس يعرض فيه بأبى بسطام . ثم خرجت فرجعت إلى نفسى فقلت : هذا قاضى الآفاق ، ووزير أمير المؤمنين وزميله فى حجه وما يضره غضبى ! فرجعت فجلست حتى فرغ المجلس فأقبل على إقبال رجل ما كان له هم غيرى فقال : يا هشام — وإذا هو يعنينى لأنى كنت عنده ببغداد — : والله ما أردت بأبى بسطام سوءاً ولهو فى قلبى أكبر منه فى قلبك فيما أرى ولكن لا أعلم أنى رأيت رجلا مثل الحسن بن صالح . قال بكار : فذكرت هذا لهلال بن يحيى فقال : أنا والله الذى أجبت

---

(١) هكذا فى الأصل والأظهر ( عشرة آراء ) ولعل ورود ذلك بصيغة الإفراد هنا من جهة أنه مصدر يستوى فيه المثنى والمجموع . ( ز ) .

(٢) بل له متابع ، راجع التلخيص الحبير ( ٢٤٩ ) وسنن البيهقى « ٦ — ٦١ » ( ز ) .

أبا يوسف عن الخاتم . ابن الثلجى ، سمعت الحسن بن أبى مالك يقول : قال أبو يوسف : لو استطعت أن أشاطركم ما فى قلبى من العلم لفعلت . وسمعته يقول : مرضت مرضا نسيت فيه كل ما كنت أحفظه حتى القرآن ، ولم أنس الفقه لأن علمى بما سوى الفقه علم حفظ وعلمى بالفقه علم هداية كرجل غاب عن بلده مدة ثم قدم أفتراه يغيب عن طريق منزله ؟ . عن هلال الرأى سمعت أبا يوسف يقول : مخاشنة الولاة ذل ومخاشنة القضاة فقر . وسمعته يقول فى كتاب الصك — يعنى الأسجال — ونحوه : لا أقل من عشرة شهود ، اثنان يموتان ، واثنان يغيبان ، واثنان لا يؤديان ، واثنان يثبتان ، واثنان يزوران . محمد بن شجاع سمعت الحسن بن أبى مالك سمعت أبا يوسف يقول : القرآن كلام الله ومن قال : كيف ولم ؟ وتعاطى مراءً ومجادلة استوجب الحبس والضرب المبرح . وسمعته يقول : لا يفلح من استحلى شيئا من الكلام . وسمعته يقول : لا يصلى خلف من قال القرآن مخلوق . إبراهيم بن الجراح سمعت أبا يوسف يقول : كان أبو العباس — يعنى السفاح — قد أشخص العلماء فكنا نسمع تلك الأيام . على بن الجعد ، سمعت أبا يوسف يقول : من قال إيمانى كإيمان جبريل فهو صاحب بدعة . أحمد بن أبى عمران الفقيه ، حدثنى فرج مولى أبى يوسف قال : رأيت مولاى أبا يوسف إذا دخل فى القنوت للوتر رفع يديه فى الدعاء ، إن كان فرج ثقة[1] . أبو خازم القاضى : ثنا الحسن بن موسى قاضى همذان ، ثنا بشر بن الوليد قال : كان أبو يوسف إذا ذكر محمد بن الحسن قال : أى سيف هو غير أن فيه صدأ وهو يحتاج إلى جلاء ؛ وإذا ذكر الحسن بن زياد قال : هو عندى كالصيدلانى إذا سأله رجل أن يعطيه ما يطلق بطنه أعطاه ما يمسكه ؛ وإذا ذكر بشراً يقول : هو كإبرة الرفاء طرفها دقيق وهى سريعة الانكسار ؛ وإذا ذكر الحسن بن أبى مالك قال : هو كجمل حمل حملا

(١) وعند ابن أبى العوام قال لنا ابن أبى عمران : لم يحدثنا بهذا عن أبى يوسف غير فرج وكان ثقة . فلعله « وكان فرج ثقة » أبو الوفاء . قلت : ومثله فى الجواهر المضية . (ز) .

فى يوم مطير فيذهب مرة هكذا ومرة هكذا ثم يسلم . الطحاوى ، ثنا ابن أبى عمران ، ثنا محمد بن سماعة ، عن أبى يوسف قال : قدم علينا ربيعة[1] بن أبى عبد الرحمن فأتيته فقلت : ما تقول فى عبد بين رجلين أعتقه أحدهما ؟ فقال : العتق باطل . قلت : فإن أعتق الآخر ينبغى على قولك أن يكون أيضا باطلا فإذا كان عتق موليه لا يجوز فمن يجوز عتقه فيه ! أبو بكر الخصاف ، حدثنى أبى ، ثنا الحسن بن زياد قال : كنا يوماً بباب أبى يوسف إذ أقبل من دار الرشيد يبتسم فقال : حدثت مسألة فى دار أمير المؤمنين وهى أن قاضيا بأرمنية اختصم إليه جاريتان فى جرتين وقد استقتا ماء فوضعتا الجرتين لتستريحا فسقطت جرة على الأخرى فانكسرتا فاختصمتا إلى القاضى فقالت كل واحدة منهما سقطت جرة هذه على جرتى وكسرتها . فجعل القاضى ينظر إليهما لا يعرف المدعى منهما من المدعى عليه ، فقال للقيم : أخرهما ! ثم صاحتا واويحتا ! فقال للقيم : اذهب فاشتر لهما جرتين وأرض كلا منهما . فلما كان العشى قال لرجل كان يأنس به : ماذا يقول الناس ويخوضون فيه من أمرنا ؟ قال يقولون : إن القاضى لم يحسن أن يحكم فى جرتين حتى غرمهما ! فقال : سبحان الله أفلا يرضون منى أن أحكم فيما أحسن وأغرم فيما لا أحسن ؟ ! قال أبو يوسف : فقلت يا أمير المؤمنين هذا رجل عاقل فزد فى أرزاقه للغرامات ألف درهم فى كل شهر . فقلنا لأبى يوسف : كيف جواب هذه المسألة ؟ قال : إن كانتا وضعتا الجرتين فى مستراح للمسلمين فكل واحدة منهما جاعلة جرتها فى حقها غير جانية على صاحبتها وعلى كل واحدة منهما قيمة جرة صاحبتها ، وإن كانت إحداهما فى مستراح والأخرى فى غير مستراح فالتى فى غير المستراح جانية على صاحبتها . بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول : من طلب المال بالكيمياء أفلس ، ومن طلب العلم بالكلام تزندق ، ومن طلب غريب الحديث كذب .

---

(١) هذا شيخ مالك فى الفقه ، لكن من الصعب المقاومة لمناظرة أبي يوسف فى المسائل ، ولذا كان يأبى مالك مناظرته فى مجلس الرشيد كما فى كشف المغطى لابن عساكر . ( ز ) .

محمد بن سعد ، إنى سمعت أبا سليمان الجوزجانى ، سمعت أبا يوسف يقول : دخلت على الرشيد وفى يده درتان يقلبهما فقال : يا يعقوب هل رأيت أحسن من هاتين ؟ قلت نعم . قال : وما هو ؟ قلت : الوعاء الذى هما فيه . قال فرمى بهما إلىّ وقال : شأنك بهما . فأخذتهما وقمت . الطحاوى : نا ابن أبى عمران ، نا محمد بن شجاع سمعت الحسن بن أبى مالك ، سمعت أبا يوسف فى مرضه يقول : والله ما زنيت قط ولا جُرت فى حكم ولا أخاف من شىء إلا من شىء كان منى : كنت آخذ القصص فأقرؤها على الرشيد ثم أوقع لأصحابها بحضرته فأخذت قصة لنصرانى فى ضيعة بيد الرشيد يزعم أنه غصبه إياها فدعوت النصرانى وقرأت قصته على الرشيد ، فقال : هذه الضيعة لنا ورثناها عن المنصور . فقلت للنصرانى : قد سمعت أفلك بينة ؟ قال : لا ولكن حلفه . فقلت : الحلف يا أمير المؤمنين ؟ قال : نعم فحلف وذهب النصرانى ، فأخاف من تركى أن أقعد النصرانى مع أمير المؤمنين مجلس الخصم . على بن الجعد ، سمعت أبا يوسف وسأله رجل فقال : يذكرون تجيز شهادة من يقول إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون ؟ قال : ويحك ! هذا إن تاب وإلا قتلته . بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول فى مرضه : اللهم إنك تعلم أنى لم أطأ فرجاً حراماً وأنى لم آكل درهماً حراما وأنا أعلم . ابن كاس : ثنا أبو عمرو القزوينى ، ثنا القاسم بن الحكم العرنى ، سمعت أبا يوسف عند موته يقول : ليتنى مت على ما كنت عليه من الفقه ، وإنى والله دخلت فى القضاء ولم أتعمد جوراً ولا رفعت خصما على خصم من سلطان ولا سوقة . الطحاوى ، ثنا أحمد بن أبى عمران ، ثنا داود بن وهب ، حدثنى عبد الرحمن القواس — وقيل لم يكن ببغداد أفضل منه — قال : قال لى معروف الكرخى : إن توفى أبو يوسف فأعلمنى ، فمضيت فإذا أنا بجنازة أبى يوسف فمضيت معها وقلت إن رجعت إلى معروف فاتتنى الجنازة ولم يدركها هو ، فلما انصرفت أتيته وقلت : لو رجعت إليك لم تدركها ، فاغتم ! فقلت : ما يغمك ؟ قال : إنى

رأيت فى ليلتى هذه كأنى أدخلت الجنة فرأيت قصراً فقلت : لمن هذا ؟ قال : ليعقوب القاضى . قلت : بأى شىء استحق هذا ؟ قال : بتعليمه العلم وبكثرة وقيعة الناس فيه . قال عبد الله بن احمد بن حنبل : سمعت أبى يقول : كان فى أبى يوسف رحمه الله لثغة [1] فكان يحدثنا فيقول : ثنا مطيف بن طيف الحايثى أى مطرف بن طريف الحارثى . قال أبو حسان الزيادى : كان أبو يوسف قاضىَ الرشيد فاستخلف ولده يوسف وكان يقضى معه ، فلما مات أبو يوسف أقر الرشيد ابنه على القضاء إلى أن مات يوسف . الحسن بن حماد سجادة ، سمعت يوسف بن أبى يوسف يقول : وليت القضاء وولى أبى من قبلى فكانت ولايتنا القضاء ثلاثين سنة ما بلينا أن نقضى بين جد وأخ . قال ابن عدى وذكر أبا يوسف [2] فقال : لا بأس به . وقال أبو حاتم الرازى : يكتب حديثه . وقال أبو عبد الله البخارى [3] : تركوه . وقال أبو حفص الفلاس : صدوق كثير الغلط . قلت : ولقاضى القضاه أبى يوسف رحمه الله ورضى عنه أخبار فى السؤدد والكرم والمروءة والجاه العريض والحرمة التامة فى العلم والفضل ، وأخبار فى الحط عليه بعضها ليس بصحيح أوردها العقيلى [4] وابن ثابت فى

---

(١) ومثل هذه اللثغة مما لا يصبر عليه مثل الرشيد فشواهد الحال تدل على عدم صحة هذا الخبر على أن الراوى عن عبد الله حشوى هالك . (ز) .

(٢) ذكره ببالغ الحفظ ابن الجوزى فى « أخبار الحفاظ » فى عداد المائة الأفذاذ من هذه الأمة المعروفين بقوة الحفظ للغاية حيث كان يملى نحو ستين حديثاً بأسانيده على الرواة بسماع واحد وقبله ابن عبد البر ، وقبله ابن حبان ، وقبله ابن جرير حيث قال فى ذيل المذيل : كان يعرف بحفظ الحديث وكان يحضر المحدث فيحفظ خمسين وستين حديثا — يعنى بسماع واحد — ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث . وقال أحمد بن كامل الشجرى فى تاريخ القضاة : لم يختلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلى ابن المدينى فى ثقته فى النقل . (ز) .

(٣) قال ابن أبى حاتم فى « الجرح والتعديل » عن البخارى : تركه أبو زرعة وأبو حاتم . قلت : وهذه كلمة كبيرة فى شيخ الحفاظ كما أن كلمة البخارى فى أبى يوسف الإمام المجتهد الحافظ المتقن خارجة عن حد الإنصاف . ولعل كلمة ابن أبى حاتم فى البخارى ثأر معنوى من الله لأبى يوسف وإلا فلا هذا بمتروك ولا ذاك . (ز) .

(٤) هذا حشوى مجازف ، لم يدع أبا حنيفة ولا أحداً من أصحابه من غير أن ينهش أديمه ، ولم يذكر لواحد منهم منقبة واحدة ، وقد سود صفحات تراجمهم بما يدل على ضغينته نحو =

تاريخ بغداد وغيرهما . قال على بن سلمة اللبقى : سمعت يحيى بن يحيى يقول : دخلنا على أبى يوسف وهو مريض بجرجان فقال : اشهدوا أنى قد رجعت عن كل ماأفتيت به الناس إلا ما فى القرآن . واجتمع عليه المسلمون[٢] .قال بشر بن الوليد : توفى أبو يوسف رحمه الله يوم الخميس لخمس خلون من ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة . وقال غيره : فى ربيع الآخر ببغداد وله تسع وستون سنة[١] . يعقوب بن شيبة ، سمعت شجاع بن مخلد يقول : حضرنا جنازة أبى يوسف فقال عباد بن العوام : ينبغى لأهل الإسلام أن يعزى بعضهم بعضا بأبى يوسف . ومن حديثه ما أخبرنا به أحمد بن إسحاق الأبرقوهى سنة خمس

---

= أهل الحق . وقد كفى مؤنة الرد عليه راويته ابن الدخيل الصيدلانى فى جزء خاص ألفه فى مناقب أبى حنيفة . وقد سمعه منه الحكم بن المنذر ومنه سمعه صاحبه ابن عبد البر . وقد دون ابن عبد البر غالب مافى هذا الجزء فى « الانتقاء فى أخبار الأئمة الثلاثة الفقهاء » فكفى وشفى ، وقد قال الذهبى فى الميزان فى ترجمة على بن المدينى ، بعد أن ذكر رجالا طعن فيهم العقيلى هذا : « ولو ترك حديث هؤلاء لغلقنا الباب وانقطع الخطاب ولماتت الآثار واستولت الزنادقة ولخرج الدجال ، فمالك عقل يا عقيلى ! أتدرى فيمن تتكلم ؟... كأنك لاتدرى أن كل واحد من هؤلاء أوثق منك بطبقات » . وأما ابن ثابت فقد آذى نفسه بما صنع وقد كشفت الستار عن منحاه فى « تأنيب الخطيب » وله دسائس غريبة فى وصم أصحابنا بأسانيد فى رجالها الكذابون حتى فى نظره ، كما فعل فى ترجمة أبى يوسف كأنه تحيل فى إباحة جارية للرشيد بصورة يأباها أهل الدين وتريد مفضوح مع أن فى سند هذه الحكاية عنده محمد بن أبى الأزهر وهو القائل فيه : « كان كذابا قبيح الكذب » . فتبا لمن يستدل بحكاية من يكون كذابا قبيح الكذب حتى فى نظره نفسه فى جرح إمام عظيم مثل أبى يوسف ! ( ز ) .

(١) هذه الحكاية مختلقة ومعها ما يدل على الاختلاق ، لأنه ليس من مذهبه قصر الحجة على القرآن والإجماع بل هو ممن يأخذ بالسنة على أنواعها وبالقياس ، ولأنه اتفق أهل العلم بالتاريخ على أنه توفى فى بغداد لا فى جرجان ، ولأنه روى بعض أصحابه فى مرض موته مسائل عنه أدلتها ليست مقصورة على الكتاب والإجماع ، ولأن فى سندها أحمد بن حفص الجرجانى وهو صاحب مناكير ، على أنه ليس بين أئمة الدين من يفتى مع الجهل بما فى القرآن وبمواطن الإجماع أو يفتى على خلافهما مع العلم بمخالفة فتياه لهما حتى يتصور مثل هذا الرجوع . ولفظ الخطيب يخالف ما هنا مع كونه بطريق أحمد ابن حفص عن اللبقى . ولفظ يحيى بن يحيى فى رواية الخطيب « سمعت أبا يوسف القاضى عند وفاته يقول : كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه إلا ما وافق كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم » ومن من الفقهاء من لا يبادر بالرجوع عن الفتيا — فى جميع أدوار حياته — إذا علم أنه خالف الكتاب أو السنة سهواً فى فتياه ؟ ( ز ) .

(٣) هذا على المشهور فى ميلاده ، وأما على ما قاله أبو القاسم السمنانى ، وابن فضل الله العمرى فكانت وفاته وهو ابن تسع وثمانين سنة . والله أعلم . ( ز ) .

وتسعين وستمائة ، أنا المبارك بن أبي الجود ، أنا أحمد بن الطلاية ، أنا أبو القاسم
الأنماطي ، أنا أبو طاهر المخلص ، ثنا أبو حامد الحضرمي ، ثنا إسحاق بن أبي
إسرائيل ، أنا أبو يوسف ، نا أبو حنيفة ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان
ابن بريدة عن أبيه : أن قوم ماعز سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستأذنوه في دفنه والصلاة عليه فأذن لهم . أخبرنا عبد العزيز بن محمد بن هبة الله
العقيلي الحنفي ، أنا يوسف بن خليل ، أنا عبد الخالق بن الصابوني ، وعبد الرحمن
ابن نصر الله البيع ، قالا : أنا قراتكين بن أسعد ، أنا أبو محمد الجوهري ،
أنا القاضي أبو بكر الأبهري ، ثنا أبو عروبة الحراني ، ثنا جدي عمرو بن أبي
عمرو ، ثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم ، ثنا عبيد الله بن عمر ، عن نافع ،
عن ابن عمر قال : لو وجدت إلا مداً لاغتسلت . وبالإسناد ، ثنا أبو يوسف ،
ثنا أبو حنيفة عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس أنه قال : لا وضوء في
القُبلة . أخبرنا أبو الغنائم بن علان ، والمؤمل بن محمد ، ويوسف بن يعقوب
كتابة قالوا : أنا زيد بن الحسن المقرئ ، أنبأ عبد الرحمن بن رزيق الشيباني ،
أنا أحمد بن علي الحافظ ، أنا أبو عمر بن مهدي ، ثنا محمد بن مخلد ، ثنا عبدوس
ابن بشر الرازي ، ثنا أبو يوسف القاضي ، ثنا أبو حنيفة ، عن نافع عن ابن
عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من أتى الجمعة فليغتسل » . أخبرنا
إسماعيل بن عبد الرحمن ، أنا أبو القاسم بن صصرى ، أنا علي بن سرور الخشاب ،
أنا الحسن بن أحمد بن محمد بن أبي الحديد سنة ثمانين وأربعمائة ، أنا المسدد بن
علي الأملوكي ، ثنا إسماعيل بن القاسم الحلبي بحمص سنة سبعين وثلثمائة ، ثنا
يحيى بن علي بن هاشم الكندي ، ثنا جدي لأمي وهو محمد بن إبراهيم بن أبي
سكينة الحلبي ، ثنا أبو يوسف عن اسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس ، عن ابن
مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا حسد إلا في اثنتين :
رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله علماً فعلمه
وقضى به » . والحمد لله رب العالمين .

# ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيباني

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨ قدس الله سره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

هذه ترجمة الإمام محمد بن الحسن الشيبانى : هو محمد بن الحسن بن فرقد الشيبانى مولاهم . وقيل محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مروان [1] . كان والده من أهل حرستا — قرية مشهورة بظاهر دمشق — فقدم العراق فى آخر بنى أمية ، فولد له محمد بواسط سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فحمله إلى الكوفة فنشأ بها ، وكتب شيئاً من العلم عن أبى حنيفة ، ثم لازم أبا يوسف من بعده حتى برع فى الفقه ، وسمع أيضاً من مسعر بن كدام ، ومالك بن مغول ، وعمر بن ذر الهمدانى ، وسفيان الثورى ، والأوزاعى ، ومالك بن أنس ولازم مالكا مدة ، وانتهت إليه رياسة الفقه بالعراق بعد أبى يوسف . وتفقه به أئمة [2] وصنف التصانيف ، وكان من أذكياء العالم . ولى قضاء القضاة للرشيد ، ونال من الجاه والحشمة مالا مزيد عليه . روى عنه الشافعى ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وهشام بن عبيد الله الرازى ، وعلى بن مسلم الطوسى ، وعمرو بن أبى عمرو ، ويحيى بن معين ، ومحمد ابن سماعة ، ويحيى بن صالح الوحاظى وآخرون . قال محمد بن سعد : أصله من الجزيرة ، وسكن أبوه الشام ، ثم قدم واسط فولد له محمد بواسط . وسمع كثيراً ، ونظر فى الرأى فغلب عليه ، نزل بغداد واختلف إليه الناس وسمعوا منه . أحمد بن عطية ، سمعت أبا عبيد يقول : ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد

---

(١) لا تعويل على هذا ولذا أتى بصيغة التمريض فى أوله وإنما اختلفوا فى كونه صليباً فى بنى شيبان أم غير صليب . وقال عبد الظاهر البغدادى : إنه شيبانى النسب . ( ز ) .

(٢) مثل الشافعى ، وأبى عبيد ، وأسد بن الفرات . رحمهم الله . ( ز ) .

ابن الحسن . الربيع بن سليمان ، سمعت الشافعى يقول : لو أشاء أن أقول نزل القرآن بلغة محمد بن الحسن لقلته لفصاحته . أبو بكر بن المنذر ، سمعت المزنى يقول : سمعت الشافعى يقول : مارأيت سمينا أخف روحاً من محمد بن الحسن وما رأيت أفصح منه كنت إذا رأيته يقرأ كأن القرآن نزل بلغته . إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة قال : قال محمد بن الحسن : بلغنى أن داود الطائى كان يسأل عنى وعن حالى فإذا أخبر قال إن عاش فسيكون له شأن . إدريس بن يوسف القراطيسى سمعت الشافعى يقول : مارأيت أعلم بكتاب الله من محمد كأنه عليه نزل . الطحاوى سمعت أحمد بن أبى داود المكى ، سمعت حرملة بن يحيى ، سمعت الشافعى يقول : ما سمعت أحداً قط كان إذا تكلم رأيت أن القرآن نزل بلغته غير محمد بن الحسن وقد كتبت عنه حمل بختى . محمد بن إسماعيل الرقى نا الربيع ، نا الشافعى قال : حملت عن محمد بن الحسن حمل بختى كتبا وماناظرت أحداً إلا تغير وجهه ماخلا محمد بن الحسن بن أبى حاتم . نا الربيع سمعت الشافعى يقول : حملت عن محمد بن الحسن حمل بختى ليس عليه إلا سماعى. أحمد بن أبى سريج الرازى ، سمعت الشافعى يقول : أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين ديناراً ثم تدبرتها فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثاً . وعن الشافعى قال : ما ناظرت سمينا أذكى من محمد بن الحسن وقد ناظرته مرة فجعلت أوداجه تنتفخ وأزراره تنقطع . عباس بن محمد سمعت ابن معين يقول : كتبت عن محمد بن الحسن «الجامع الصغير» . أبو خازم القاضى ، نا بكر العمى ، سمعت محمد بن سماعة يقول : كان محمد بن الحسن قد انقطع قلبه من فكره فى الفقه حتى كان الرجل يسلم عليه فيدعو له محمد فيزيده الرجل فى السلام فيرد عليه ذلك الدعاء بعينه الذى ليس من جواب الزيارة فى شىء . الطحاوى نا محمد بن شاذان ، سمعت الأخفش النحوى يقول : ما وضع شىء لشىء قط يوافق ذلك إلا كتاب محمد بن الحسن فى الإيمان فإنه وافق كلام الناس . محمد

ابن سماعة قال : كان محمد بن الحسن كثيراً ما يتمثل بهذا البيت :

محسَّـــدون[1] وشر الناس منزلة من عاش فى الناس يوماً غير محسود

يونس بن عبد الأعلى سمعت الشافعى يقول : قلت لمحمد بن الحسن تقول : ما كان لصاحبك أن يتكلم ولا لصاحبى أن يسكت[2] أنشدك بالله : هل تعلم أن صاحبي كان عالماً بكتاب الله ؟ قال : نعم . قلت : فهل كان عالماً بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم . قلت : فهل كان عاقلا ؟ قال : نعم . قلت : فهل كان صاحبك جاهلا[3] بكتاب الله ؟ قال : نعم . وبما جاء عن رسول الله ؟ قال : نعم[4] قلت : أفكان عاقلا ؟ قال : نعم . قلت لصاحبي ثلاث خصال لا يستقيم لأحد أن يكون قاضياً إلا بهن ، أو كلاماً هذا معناه .

---

(١) وعند الموفق ( ٢ — ١١ ) : هم يحسدونى . أبو الوفاء . لكن عند ابن أبى العوام كما هنا . ( ز ) .

(٢) ولفظه فى رواية الهروى فى ذم الكلام : «قد رأيت مالكا وسألته عن أشياء فما كان يحل له أن يفنى . . . » ( ز ) .

(٣) هذا مما تزيده الخطيب ولم ينتبه إليه الذهبي فنقله على لفظ الخطيب ، والدليل على ذلك أن شواهد الحال تكذبه لأن أبا حنيفة لو كان جاهلا فى نظر محمد بن الحسن لما أفنى محمد عمره فى دراسة فقهه وتدوينه ونشره فى الآفاق ، وأن الخطيب ساق هذا الخبر بطريق يونس بن عبد الأعلى ولفظه عند ابن عبد البر فى الانتقاء ( ٢٤ ) من رواية محمد بن الربيع ومحمد بن سفيان عنه قال : قال لى الشافعى : ذاكرت محمد بن الحسن يوما فدار بينى وبينه كلام واختلاف حتى جعلت أنظر إلى أوداجه تدز وتتقطع أزراره فكان فيما قلت له يومئذ : نشدتك بالله هل تعلم أن صاحبنا ، يعنى مالكا ، كان عالماً بكتاب الله ؟ قال : اللهم نعم . قلت : وعالماً باختلاف أصحاب رسول الله ؟ قال : اللهم نعم . هنا انتهى لفظ الرواية عند ابن عبد البر وأين هذا من لفظ الخطيب مع أنهما مسوقان بطريق يونس بن عبد الأعلى وليس فى لفظ ابن عبد البر وصف أبى حنيفة بجهل الكتاب والسنة فيكون وصفه بهما من كيس الخطيب ، ثم ختم الخطيب الرواية بقوله « أو كلاما هذا معناه » ليتسنى له أن يقول عند فضح دسيسه باللفظ المحفوظ عن يونس إنى ما ادعيت أن هذا لفظ يونس بل قلت إن هذا معنى كلام يونس . فانظر إلى هذه الخيانة المكشوفة من الخطيب !. ( ز ) .

(٤) وفى الحكاية اضطراب عظيم على اختلاف رواتها ، فدونك لفظ ابن عبد البر فى الانتقاء ولفظ أبى إسحاق الشيرازى فى طبقات الفقهاء ، ولفظ الهروى المجسم فى ذم الكلام ، ولفظ ابن الجوزى فى مناقب أحمد ولفظ الخطيب المنقول هنا تجدها فى غاية الاضطراب لفظاً ومعنى كما توسعت فى بيان ذلك بعض توسع فى تأنيب الخطيب ( ١٨١ — ١٨٣ ) ولو كان رأى محمد فى أبى حنيفة كما يريد أن يصوره الخطيب لما أفنى محمد بن الحسن عمره فى فقه أبي حنيفة ولا سلك فى كتابه «الحجة على أهل المدينة» هذا المسلك المشهود . ( ز ) .

ابراهيم بن أبى داود البرلسى ، سمعت يحيي بن صالح الوحاظى يقول : حججت مع محمد بن الحسن فقلت له حدثنى بكتابك فى كذا من الفقه فقال ما أنشط له . فقلت أنا أقرؤه عليك ، فقال لى أيهما أخف عندك علىّ قراءتى عليك أو قراءتك علىّ قلت قراءتى عليك قال لا بل قراءتى أخف لأنى إنما أستعمل فيها بصرى ولسانى ، وقراءتك أستعمل فيها بصرى وذهنى وسمعى . سليمان بن شعيب الكيسانى ، ثنا أبى ، سمعت محمد بن الحسن قال : إذا اختلف فى مسألة فحرم فقيه وأحل آخر وكلاهما يسعه أن يجتهد فالصواب عند الله واحد حلال أو حرام ولا يكون عنده حلال وحرام وهو شىء واحد فأما أن يقول قائل قد أحل فقيه وحرم فقيه فى فرج واحد وكلاهما صواب عند الله فهذا مالا ينبغى أن يتكلم به ولكن الصواب عند الله واحد وقد أدى القوم ما كلفوا به حين اجتهدوا ووسعهم ما فعلوا وهذا قول أبى حنيفة وأبي يوسف وقولنا . أحمد بن أبى عمران سمعت محمد بن شجاع يقول على انحرافه عن محمد بن الحسن : ما وضع فى الإسلام كتاب فى الفقه مثل جامع محمد بن الحسن الكبير . محمد ابن عبد الله بن عبد الحكم وغيره ثنا الشافعى قال قال محمد بن الحسن : أقمت على [ باب ] مالك ثلاث سنين وسمعت منه لفظا سبعمائة حديث ونيفاً[(١)] ثم قال الشافعى كان محمد بن الحسن إذا حدثهم عن مالك امتلأ منزله وكثروا حتى يضيق بهم الموضع وإذا حدث عن غير مالك لم يأته إلا اليسير فكان يقول ما أعلم أحداً أسوأ ثناء على أصحابه منكم إذا حدثتكم عن [ مالك ملأتم علىّ الموضع وإذا حدثتكم عن ][(٢)] أصحابكم إنما تأتون متكارهين[(٣)] . الطحاوى

---

(١) لفظ الخطيب «أكثر من سبعمائة حديث» وليس فيه لفظ «نيف» ، ولفظ ابن أبى العوام « سمعت منه سبعمائة حديث ونيفاً لفظاً » وكذلك هو فى الجواهر للقرنى . أبو الوفاء .

(٢) زيادة من كتاب ابن أبى العوام . أبو الوفاء .

(٣) وعذرهم أن رواة أحاديث العراق من الكثرة بحيث لا يخاف على ضياع شىء منها بخلاف حديث مالك بالعراق بعد موته فإن روايته انحصرت هناك فى مثل الإمام محمد بن الحسن ، فالحرص على حديثه والحالة هذه ليس بموضع للمؤاخذة . ( ز ) .

سمعت أحمد بن أبى عمران يقول : قال محمد بن سماعة : سمعت محمد ابن الحسن يقول : هذا الكتاب — يعنى كتاب الحيل — ليس من كتبنا إنما ألقى فيها . قال ابن أبى عمران إنما وضعه[1] إسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة . الطحاوى نا يونس بن عبد الأعلى قال : قال الشافعى : كان محمد بن الحسن إذا قعد للمناظرة للفقه أقعد معه رجلا حكما بينه وبين من يناظره فيقول لهذا زدت ولهذا نقصت فقيل كان ذلك الرجل عيسى بن مروان .
موسى بن نصير ، عن هشام بن عبيد الله الرازى ، قال : خرجنا مع محمد بن الحسن من المدينة فلما أتى ذا الحليفة نزلنا معه وذلك قبيل الظهر فتنحى عنا أظنه لوضوئه وغسله ثم لبس إزاراً ورداء وحضرت الظهر فمشى ومشينا معه حتى أتى مسجدها فصلى بنا الظهر ركعتين ولبى ولبينا معه وقرن بين الحج والعمرة ثم مضى إلى رحله وهو يلبى وكان قد ساق هديه من المدينة ، فلما أحرم ولبى أمر الجمال فأشعر هديه وهى بدنة بسكين ومحمد قائم ينظر إليه حتى أشعرها من الجانب الأيسر فوق الكتف فى أصل مقدم السنام أسفل السنام حتى أظهر الدم وجللها . إبراهيم الحربى سألت أحمد بن حنبل وقلت : هذه المسائل الدقيقة من أين لك ؟ قال : من كتب محمد بن الحسن .
أبو عروبة حدثنى عمرو بن أبى عمرو قال محمد بن الحسن : خلف أبى ثلاثين ألف درهم فأنفقت خمسة عشر ألفاً على النحو والشعر ، وخمسة عشر ألفاً على الحديث والفقه . ابن سماعة قال محمد بن الحسن لأهله لاتسألونى حاجة من حوائج الدنيا فتشغلوا قلبى وخذوا ما تحتاجون إليه من وكيلى[2] فإنه أفرغ

---

(١) ربما يكون لإسماعيل كتاب فى المخارج والحيل فيما لم نطلع عليه لكن الكتاب الذى يحوى كل زيغ فى الحيل إنما هو رواية الكذاب ابن الكذاب محمد بن الحسين بن حميد عن محمد بن بشر الرقى عن خلف بن بيان رواية مجهول عن مجهول . نسأل الله السلامة . ( ز ) .

(٢) ومن الحكايات الطريفة فى هذا الباب ما ذكره الخطابى فى « العزلة » وإن لم يصح سنداً قال : « حدثنى الحسين بن اسماعيل الفقيه قال بلغنى أن محمد بن الحسن رحمة الله عليه لما أخذ فى تصنيف « الجامع الكبير » خلا فى سرداب وأمر أهله أن يراعوا وقت غذائه ووضوئه فيقدموا =

لقلبى وأقل لهمى . ابن كاس النخعى ، ثنا أحمد بن حماد بن سفيان ، ثنا الربيع ابن سليمان ، سمعت الشافعى يقول : ما رأيت أعقل ولا أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أحسن نطقاً وإيراداً من محمد بن الحسن . قلت : لم يرو هذا عن الربيع إلا أحمد بن حماد وهو قول منكر[1] .

## ذكر توليته قضاء الرقة[2]

أبو خازم القاضى ، عن بكر بن محمد العمى ، عن محمد بن سماعة قال : كان سبب مخالطة محمد بن الحسن السلطان أن أبا يوسف القاضى شوور فى رجل يولى قضاء الرقة فقال لهم ما أعرف لكم رجلا يصلح غير محمد بن الحسن فإن شئتم فاطلبوه من الكوفة قال فأشخصوه . فلما قدم جاء إلى أبى يوسف فقال : لماذا أشخصتُ ؟ قال : شاورونى فى قاض للرقة فأشرت بك وأردت بذلك معنى أن الله قد بث علمنا هذا بالكوفة والبصرة وجميع المشرق فأحببت أن تكون بهذه الناحية ليبث الله علمنا بك بها وبما بعدها من الشامات . فقال : سبحان الله ! أما كان لى فى نفسى من المنزلة ما أخبر بالمعنى الذى من أجله أشخص ! فقال : هم أشخصوك . ثم أمره بالركوب فركبا ودخلا على يحيى بن

---

= إليه حاجته منهما وأن يؤخذ من شعره إذا طال وأن ينظف ثوبه إذا اتسخ وأن لايوردوا عليه شيئاً يشتغل به خاطره وأقام فى ماله وكيلا وفوض إليه أمره ثم أقبل على تصنيف الكتاب ولم يشعر إلا برجل ينزل إليه حتى وقف بين يديه فأنكره فقال : من أنت ؟ قال : أنا صاحب الدار . قال وكيف ذاك ؟ قال : لأنى قد ابتعت هذه الدار من فلان ، يعنى وكيله ، وكان وكيله عن تفويض فاحتاج إلى الانتقال » . ( ز ) .

(١) لا وجه لقول الذهبى هذا لأن ابن كاس ثقة وأحمد بن حماد بن سفيان وثقه الخطيب ( ٤ — ١٢٤ ) على تعنته ، وقال الدار قطنى : لا بأس به . ولم ينقل فيه جرح . وللخبر شواهد عديدة فلا يكون كلام الذهبى متمشياً مع قواعد النقد . نسأل الله الصون . ( ز )

(٢) بفتح الراء والقاف المشددة مدينة مشهورة على الفرات ، بينها وبين حران ثلاثة أيام معدودة فى بلاد الجزيرة لأنها من جانب الفرات الشرقى . طول الرقة أربع وستون درجة وعرضها ست وثلاثون درجة فى الإقليم الرابع ، ويقال لها الرقة البيضاء . وأصل الرقة فى اللغة كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء . معجم البلدان . أبو الوفاء .

خالد بن برمك فقال ليحيى : هذا محمد فشأنكم به فلم يزل يخوف محمداً حتى ولى قضاء الرقة وكان ذلك سبب فساد الحال[١] بين أبي يوسف ومحمد بن الحسن. قال الطحاوى : سمعت أحمد بن أبي عمران يقول : سمعت الطبرى[٢] يقول : قال لى حميد أبو العباس وكان من كبار أصحاب محمد بن الحسن كانت الحلقة فى المسجد يوم الجمعة ببغداد لبشر بن الوليد، فلم يزل كذلك ونحن نجالسه [ فيها ] حتى قدم محمد بن الحسن [ علينا ] فأتيناه فكنا نتعلم منه مسائله هذه ثم نأتى بشر بن الوليد فنسأله عنها فنؤذيه بذلك فلما كثر ذلك عليه ترك لنا الحلقة. قال ابن أبي عمران : فسمعت محمد بن الحسن بن أبي مالك يقول : رأيت بشر بن الوليد عند أبي فنال من محمد بن الحسن فقال له أبي : لا تفعل يا أبا الوليد! ثم قال له هذا محمد قد صار له فى يد الناس ما صار من هذه الكتب فرضى منك أن تتولى لنا وضع سؤال مسألة وقد أعفاك الله من جوابها. وعن الحسن بن أبي مالك وذكر مسائل محمد بن الحسن فقال : لم يكن أبو يوسف يدقق هذا التدقيق الشديد. الطحاوى، نا محمد بن الحسن ابن مرداس، سمعت محمد بن شجاع يقول : مثل محمد بن الحسن فى الجامع الكبير كرجل بنى داراً فكان كلما علَّى بنى مرقاة يرقى منها إلى ما علَّاه

(١) هذا هو سبب الجفوة الحادثة بينهما وليس فى ذلك شىء يلام عليه أحدهما، وأما ما ذكره السرخسى فى أول شرح السير الكبير فأسطورة علقت بذهنه فى الصغر من أحد كتب السمر وأملاها فى الجب على تلاميذه وهو بعيد عن كتبه. وفى الأسطورة نفسها ما ينقضها من نواح لأن محمد بن الحسن لم يكن ببغداد إلى هذا الإشخاص فلا يمكن أن يغار على كثرة جماعة محمد فى العاصمة، ولا سيما أن الأستاذ لا يغار على نجاح تلميذه بل يفخر به، وكان تعيينه لقضاء الرقة وهى العاصمة الصيفية للخلفاء وفى ذلك غاية التقريب منهم لا لقضاء مصر كما فى الأسطورة حتى يتصور قصد إقصائه من مجالس الخلفاء إلى غير ذلك من وجوه تدل على بطلان الأسطورة كما ذكرت ذلك فى « بلوغ الأمانى فى سيرة الإمام محمد بن الحسن الشيبانى ». ( ز ).

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن بكر الطبرى كما فى كتاب ابن أبي العوام فى خبر آخر حيث قال : حدثنى أحمد بن محمد بن سلامة قال : حدثنى أحمد بن أبي عمران قال : حدثنى محمد بن عبدالرحمن بن بكر الطبرى قال : سمعت معلى بن منصور يقول : لقينى أبو يوسف بهيئة القضاء فقال لى : يا معلى من تلزم اليوم؟ قلت : محمد بن الحسن. قال : الزمه فإنه أعلم الناس. قال ثم لقينى بعد ذلك فقال لى : يا معلى من تلزم اليوم؟ قلت. محمد بن الحسن. قال : الزمه فإنه من أعلم الناس فحطه من المرتبة الأولى إلى الثانية. أبو الوفاء.

من الدار حتى استتم بناءها كذلك ثم نزل عنها وهدم مراقيها ثم قال للناس شأنكم فاصعدوا . الطحاوى نا أبى محمد بن سلامة ، سمعت محمد بن على بن معبد بن شداد سمعت أبى قدمت الرقة ومحمد بن الحسن قاض عليها فأتيت بابه فاستأذنت عليه فحجبت عنه فانصرفت وأقمت بالرقة مدة لا آتيه ، فبينا أنا فى يوم فى الطريق إذا به[١] على دابته بهيئة القضاء . فلما رآنى أقبل على واستبطأنى ووكل بى من يصيرنى إلى الدار فلما جلس[٢] أدخلت عليه فقال لى : ما الذى خلفك عنى[٣] فقد بلغنى أنك ههنا ؟ قلت : أتيتك فحجبت[٤] فساءه ذلك[٥] وقال : من حجبك[٦] ؟ ! فظننت أنه يريد عقوبة الحاجب فلم أخبره به . فقال لى : فإذا لم تفعل أنحيهم كلهم[٧] ودعاهم وقال : لا يد لكم على أبى محمد فى حجبه عنى . ثم[٨] كنت آتيه حتى أصل إلى الستر فأتنحنح وأسلم فيقول ادخل .[٩] أنبأنى المسلم ابن محمد القيسى وغيره ، أن أبا اليمن اللغوى ، أخبرهم أنا عبد الرحمن بن محمد ، أنا أحمد بن[١٠] على الحافظ ، أنا ابن رزقويه ، أنا ابن السماك ، ثنا محمد بن اسماعيل

---

(١) وفى كتاب ابن أبي العوام « فى بعض طرقاتها إذ أقبل محمد بن الحسن على دابته » . أبو الوفاء .

(٢) وفى كتاب ابن أبى العوام « إلى منزله فلما جلس فى منزله » . أبو الوفاء .

(٣) وفيه زيادة « منذ قدمت » . أبو الوفاء .

(٤) وفيه « فقلت له : أتيت منزلك فحجبت عنك ، وإنما أتيتك كما كنت آتيك وأنت غير قاض » . أبو الوفاء .

(٥) وفيه زيادة « وغمه » . أبو الوفاء .

(٦) وفيه « فقال لى : أى حجابى حجبك ؟ ! فظننت أنه يريد عقوبته » . أبو الوفاء .

(٧) وفيه زيادة « فقلت له : إذن تظلم من لم يحجبنى ! فدعاهم جميعاً وقال لهم » . أبو الوفاء .

(٨) وفيه زيادة « ثم التفت إلى فقال : إذا جئت إلينا فلا يكون بينى وبينك إلا الستر الذى يستر الناس عنى فتنحنح حينئذ أو سلم فإن كنت على حال يتهيأ لك الدخول فيها أذنت لك بنفسى وإن كنت على غير ذلك أمسكت فتنصرف . فكنت آتيه بعد ذلك والناس على بابه فأتخطاهم وأتخطى حجابه حتى أصل إلى ستره » . أبو الوفاء .

(٩) وفيه زيادة « يا أبا محمد أو يمسك فأنصرف » . أبو الوفاء .

(١٠) هذا هو الخطيب البغدادى : تناوله المسكر فى معجم الأدباء لياقوت من رواية الحافظ عبد العزيز النخشبى ، وافتتانه بالولدان وتغزله فيهم وأهواؤه القاصمة لظهره الكاشفة لستره فى عدة كتب لابن الجوزى ولسبطه وفى السهم المصيب للملك المعظم عيسى الأيوبى وغيرها . وقد =

التمار ، حدثنى أحمد بن خالد ، سمعت المقدمى بالبصرة قال الشافعى : لم يزل محمد ابن الحسن عندى عظيما أنفقت على كتبه ستين ديناراً حتى جمعنى وإياه مجلس هارون فقال : يا أمير المؤمنين إن أهل المدينة خالفوا كتاب الله وأحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجماع المسلمين . فآخذنى ما قدم وما حدث فقلت : أراك قد قصدت أهل بيت النبوة وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم عمدت تهجوهم . حنبل بن إسحاق ، سمعت أحمد بن حنبل يقول : كان أبو يوسف منصفاً فى الحديث ، فأما أبو حنيفة ومحمد بن الحسن فكانا مخالفين للأثر[١] . وقال الدارقطنى : لا يستحق محمد عندى الترك[٢] . وقال

---

= حاسبناه على افتراءاته على الإمام الأعظم فقيه الملة أبى حنيفة النعمان فى «تأنيب الخطيب» وعلى نهشه لأعراض أبى يوسف ومحمد بن الحسن وغيرهما بأدلة ظاهرة . تراه يكثر من الرواية عن ابن رزقويه بالرزم والزكائب بعد أن عمى وهرم ولا يفعل مثل ذلك إلا من هانت عليه مخادعة المسلمين وأبو عمرو بن السماك عثمان بن أحمد الدقاق فى السند راوية الفضائح بأسانيد مظلمة حتى عند الذهبي ، والتمار مجهول الصفة غير موثق وإن ترجم له فى تاريخ الخطيب ، وأحمد بن خالد الكرمانى مجهول ، والحكاية مكذوبة على الشافعى وهو على قوة حجاجه ليس ممن يلجأ إلى تقويل من يرد عليه ما لم يقله . ومن الغريب أنهم يروون مرة أن محمد بن الحسن كان يفضل مالكا على أبى حنيفة فى العلم وأخرى يزعمون أن محمداً كان يقول عن مالك إنه ما كان يحل له أن يفتى ويستاؤون من رده على مالك بأدلة ناهضة في كتاب « الحجة على أهل المدينة » فيحاولون أن يجعلوه يرد بذلك على أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ويذكرون قبر النبى عليه الصلاة والسلام ودار الوحى تقطيعاً للرد على من غلط من فقهاء المدينة ، وما دخل أهل البيت ودار الوحى والقبر المعطر فى باب الرد على مالك وبعض شيوخه ؟ فلا يكون الجواب عن ردود محمد بن الحسن هكذا بل بقرع الحجة بالحجة . وقد أساء إلى الشافعى من اختلق هذه الحكاية . وقد صح بطرق تفقه الشافعى على محمد وحمله عنه حمل بختى من العلم وليست هذه المهاترة شأن التلميذ مع أستاذه بل شأن من يبيح الغلبة بأي طريق كانت وحاشا الشافعى من مثل ذلك ، على أن رد الشافعى على مالك المدون في الأم أقسى بكثير من رد محمد بن الحسن على مالك فى الحجة . والله سبحانه يتولى هدانا . ( ز ) .

(١) شروط قبول الأخبار مما يختلف فى نظر المجتهدين فما يقبل هذا قد يرد ذاك لعدم استكماله لشروط قبول الخبر عنده ، وما من إمام إلا وعنده أشياء من هذا القبيل فلا يكون هذا من الجرح المؤثر فى شيء . ( ز ) .

(٢) والدار قطنى على طول لسانه فى أبى حنيفة وأصحابه بما يجاوز الحد جداً تحت تأثير خلافه لهم فى مسائل اعتقادية خطرة خلا خلافه لهم فى الفروع يقول فى «غرائب مالك» عند الكلام فى رواية الرفع عند الركوع « حدث به عشرون نفراً من الثقات الحفاظ منهم محمد بن الحسن الشيبانى، ويحيى ابن سعيد القطان ، وعبد الله بن المبارك ، وعبد الرحمن بن مهدى ، وابن وهب وغيرهم . هكذا =

النسائى حديثه ضعيف . وأما الشافعى رحمه الله فاحتج بمحمد بن الحسن فى الحديث .
أخبرنا على بن أحمد الحافظ وغيره قالوا : أنا الحسين بن أبى بكر الحنبلى . ح .
وأنا أحمد بن عبد المنعم القزوينى ، أنا محمد بن سعيد الصوفى ، أنا طاهر بن محمد
المقدسى ، أنا مكى بن منصور ، أنا أحمد بن الحسن القاضى ، ثنا محمد بن يعقوب ،
أنا الربيع بن سليمان ، أنا محمد بن إدريس الشافعى ، أنا محمد بن الحسن . أنا قيس
ابن الربيع عن أبان بن تغلب عن الحسن بن ميمون عن عبد الله بن عبد الله مولى
بنى هاشم عن أبى الجنوب الأسدى قال قال على رضى الله عنه : من كان له ذمتنا
فدمه كدمنا وديته كديتنا . ويحكى عن محمد بن الحسن ذكاء مفرط وعقل تام
وسودد وكثرة تلاوة . قال الطحاوى : سمعت أحمد بن أبى عمران يحكى عن
بعض أصحاب محمد بن الحسن أن محمداً كان حزبه فى كل يوم وليلة ثلث القرآن .
قال أبو خازم القاضى سمعت بكراً العمى يقول : إنما أخذ ابن سماعة وعيسى
ابن أبان الصلاة من محمد بن الحسن . يونس بن عبد الأعلى ، ثنا على بن معبد ،
حدثنى الرجل الرازى الذى مات محمد بن الحسن فى بيته قال : حضرت محمداً
وهو يموت فبكى . فقلت له : أتبكى مع العلم ؟ فقال لى : أرأيت إن أوقفنى
الله تعالى فقال ما أقدمك الرى الجهاد فى سبيلى أم ابتغاء مرضاتى ماذا
أقول ؟ ثم مات رحمه الله . قال أبو خازم عبد الحميد القاضى : لما دفن الرشيد
محمد بن الحسن والكسائى — يعنى بالرى — أنشأ يقول :

أسفت على قاضى القضاة محمد ... فأذريت دمعى والفؤاد عميد
وأقلقنى موت الكسائى بعده ... وكادت بى الأرض الفضاء تميد

---

= ترى الدارقطنى يذكر محمد بن الحسن فى مقدمة هؤلاء الحفاظ الثقات وهذا شهادة منه بأنه حافظ ثقة فيكون أعمى بين عور من يقول فيمن يفضل محمداً فى الحفظ فى نظره إنه أعور بين عميان . وقد وثقه أيضاً ابن المدينى كما فى «تعجيل المنفعة» لابن حجر وغيره . وقال الذهبى فى الميزان : «كان محمد بن الحسن من بحور العلم والفقه قويا فى مالك» . فإذا كان قوياً فيمن سمع منه عرضاً فكيف لا يكون قوياً فى شيخه الذى أفنى عمره فى تمحيص علومه ورواياته . والله أعلم وله الحمد فى الآخرة والأولى . (ز) .

هما عالمـــانا أوديا فتخرما فمـــا لهما فى العالمين نديد

وقال السيرافى هذه الأبيات ليحي اليزيدى . وأولها :

تصرمت الدنيــــا فليس خلود وما قـد ترى من بهجة ستبيد

لـكل امرىء كأس من الموت مترع وما إن لنـا إلا عليه ورود

ألم تر شيباً شاملا ينـذر البلى وأن الشباب الغض ليس يعود

سيأتيك ما أفنى القرون التى خلت فـكن مســـتعداً فالفناء عتيد

والحمد لله أولا وآخراً

# فهرس

## مناقب الإمام أبى حنيفة النعمان
## وصاحبيه أبى يوسف ومحمد بن الحسن الشيبانى

## مطبوعات لجنة إحياء المعارف النعمانية

انتدب جماعة من علماء الهند لتشكيل لجنة إحياء المعارف النعمانية ومقصدها :

أولا : للسعى فى تحصيل مؤلفات كتب متقدمى علماء الأحناف الفقهية والحديثية الخطية وطبعها .

وثانيا : تصحيح ماطبع منها على غير وجه الصحة وطبعه ثانيا وإليك ماأخرجته :




للإمام أبى يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصارى رضى الله عنه وهو سفر جليل حوى زهاء ألف حديث فى أمهات المسائل فى أبواب الفقه وعليه تعليق ممتع لفضيلة الأستاذ الجليل أبو الوفا الأفغانى ينبىء عن سعة اطلاعه ، وهو مطبوع على ورق أبيض مصقول فى ٢٤٢ صفحة وثمنه ٣٥ قرشاً صاغا .




للإمام أبى عبد الله محمد بن الحسن الشيبانى رضى الله عنه وهو كتاب نفيس جداً . قال الإمام الثلجى : ما وضع فى الإسلام كتاب فى الفقه مثل جامع محمد بن الحسن الكبير. وتبلغ صفحاته ٣٧٠ وهو مطبوع على ورق أبيض مصقول وحرف جميل ، وثمنه ٢٨ قرشاً صاغا .

# الرد على سير الأوزاعي

للإمام أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصارى رضى الله عنه . والكتاب يتحدث عن سيرة المسلمين فى معاملة المشركين من أهل الحرب ومعاملتهم ومعاملة المعاهدين وأهل الذمة والمرتد وأهل البغى وغير ذلك . وعلق عليه فضيلة الأستاذ أبو الوفا الأفغانى تعليقاً واسعاً خرج فيه أحاديثه وشرح لغاته وترجم لرواة أحاديثه . وهو مطبوع على ورق أبيض مصقول ويقع فى ١٣٥ صفحة وثمنه ٦ قروش صاغ .

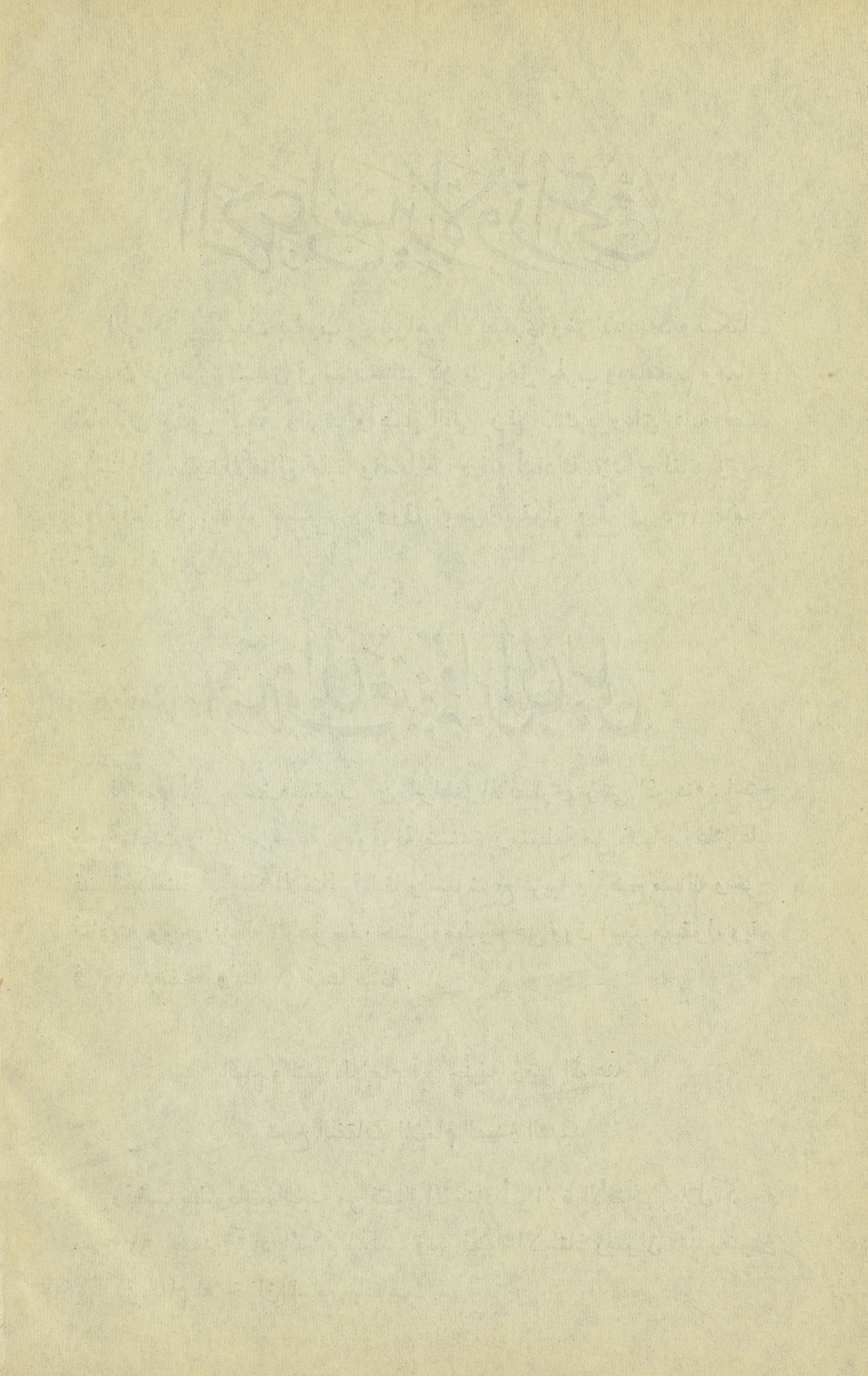
# اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى

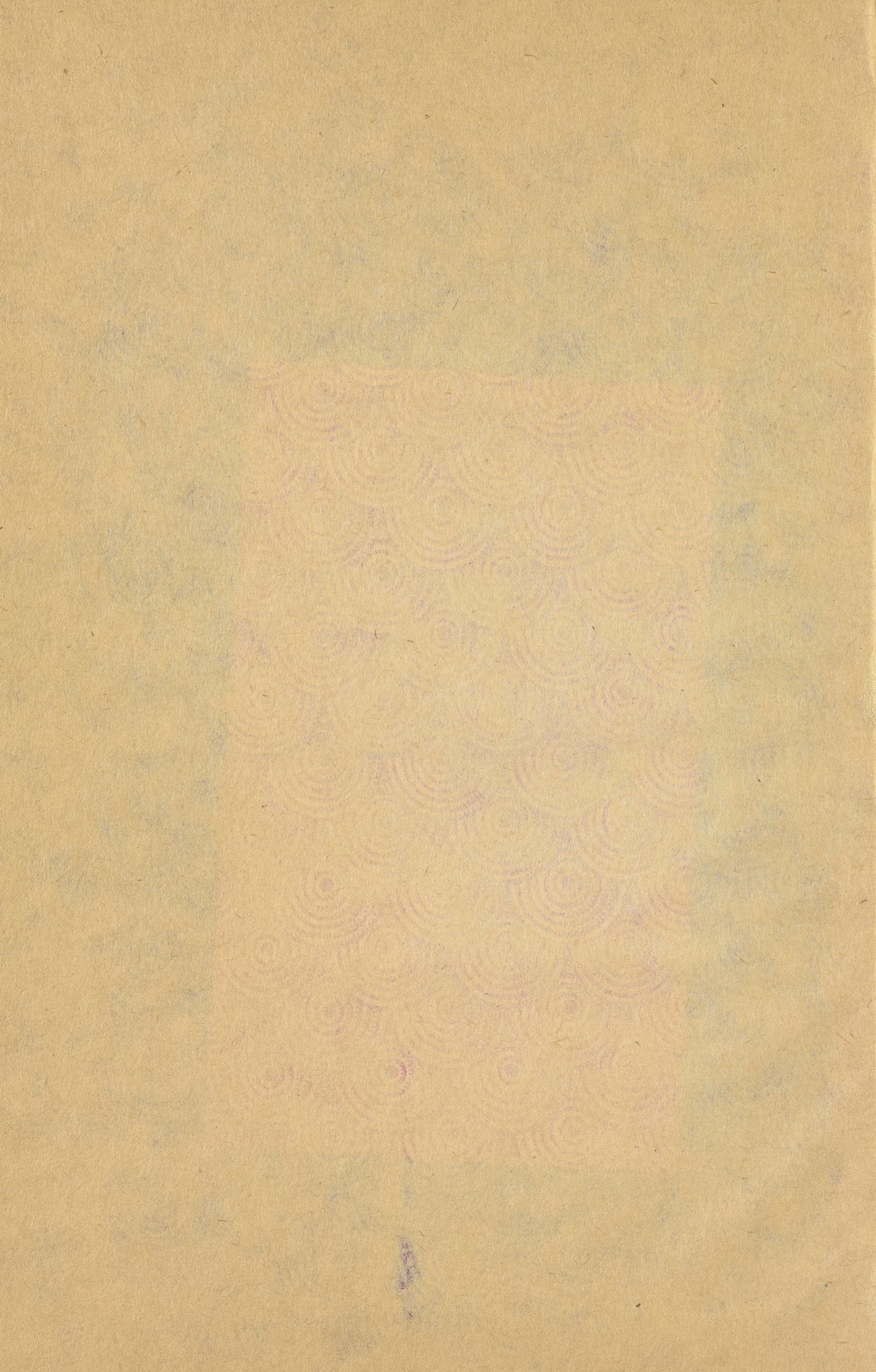
للإمام أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الأنصارى رضى الله عنه . احتج فيه بأحاديث وآثار مرفوعة وموقوفة مسندة ومنقطعة من بلاغاته وعلق عليه فضيلة الأستاذ أبو الوفا الأفغانى تعليقا واسعا شرح غريبه وأوضح مسائله وخرج أحاديثه وترجم لرجاله . وهو سفر جليل ومطبوع على ورق أبيض مصقول ويقع فى ٢٢٦ صفحة وثمنه ١٢ قرشا صاغا .

العالم والمتعلم للإمام أبي حنيفة رضى الله عنه

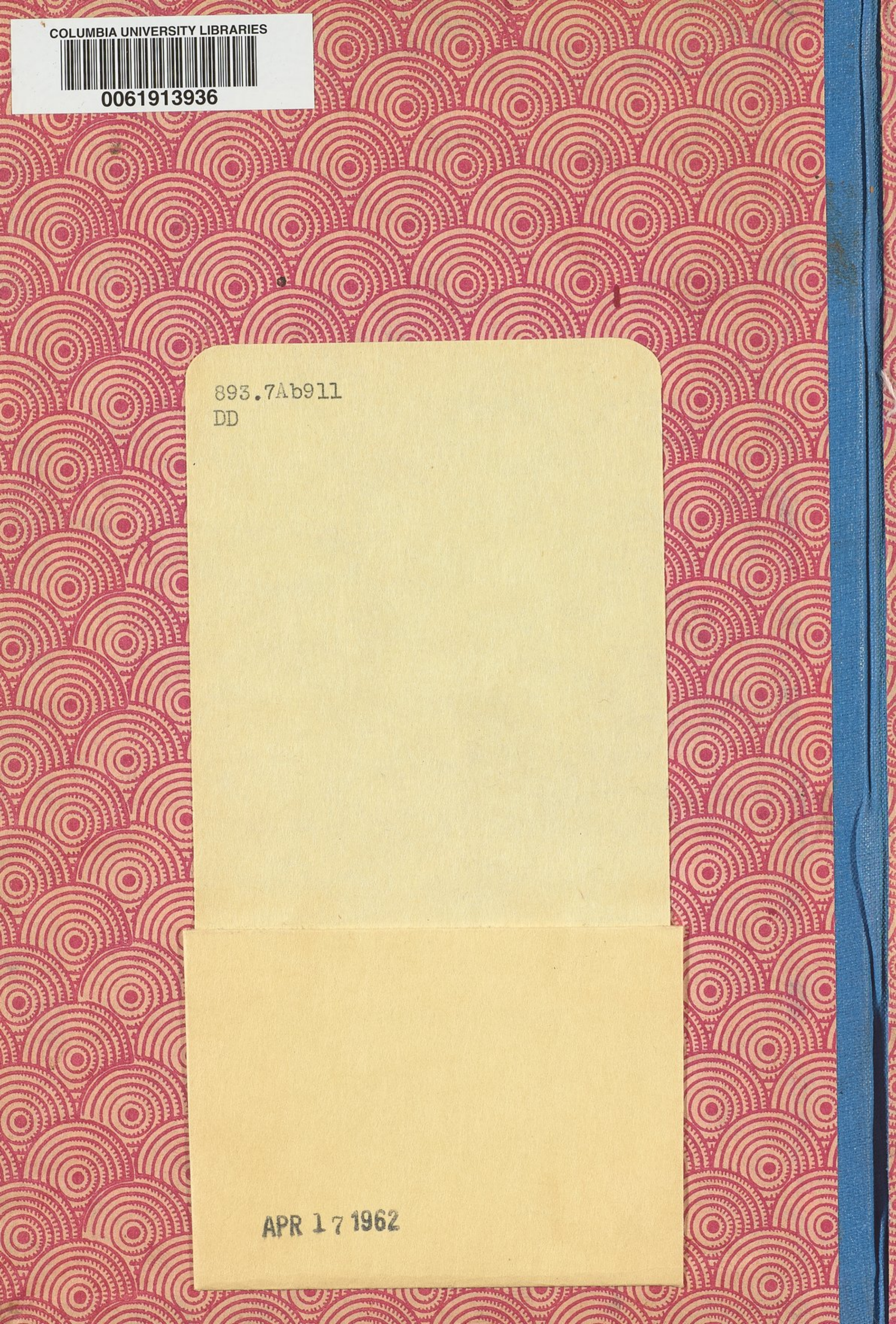
شرح النفقات للإمام الصدر الشهيد

وتطلب مطبوعات اللجنة من فضيلة الأستاذ أبو الوفا الأفغانى بجلال كوجه رقم ٩٣٢ بحيدر آباد الدكن بالهند ، ومن فضيلة الأستاذ رضوان محمد رضوان بالمركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة .








COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0061913936
893.7Ab911
DD
APR 17 1962

